الزُّمُرُّدَةُ الخَرِيدَةُ فِي تَارِيخِ ثَوْرَةِ الجَزَائِرِ العَتِيدَةِ

أَوْ

دُرَّتَا الجُمَانِ فِي الشِّعْرِ المَلْحُونِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ

الأستاذ الدكتور:

نصر سلمان

مدير مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية
بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة - الجزائر

الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع

من اصدارات دار الشافعي

دار الشافعي للنشر والتوزيع

الوحدة الجوارية رقم 05 توسيع رقم 285
المدينة الجديدة، الخروب - قسنطينة / الجزائر
031.92.25.71 / 0560.90.57.29
chafi3i-group25@hotmail.com
على الفيسبوك: "مجمّع الشافعي للكتاب"

ISBN: 978-9931-596-41-7

تطلب اصداراتنا من "مجمع الشافعي للكتاب" خلف دار الثقافة محمد العيد آل خليفة - قسنطينة.

درتا الجمان في الشعرين الملحون
وفصيح اللسان

الأستاذ الدكتور :نصر سلمان

أستاذ التعليم العالي ومدير مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية

بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،

قسنطينة . الجزائر .

"الزمردة الخريدة في تاريخ ثورة الجزائر العتيدة "(*)

(1830 م – 1962 م)

تمهيد: أسباب الاحتلال

يَا فْرَانْسَا يَا غَادْرَه وْنَكَّارَهْ

حَقّ الصَّدِيقْ اِللِّي عَطَاكِ الشْكَارَهْ[1]

حَقّ الصَّدِيقْ اِللِّي عَطَاكِ اسْبُولَهْ[2]

(*) لقد استفدنا جل هذه المعلومات التاريخية التي وظّفناها في بناء هذه القصيدة من مجموعة من المراجع التاريخية منها:

1 – الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945 لأبي القاسم سعد الله.

2– محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) لأبي القاسم سعد الله.

3– ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين للدكتور يحي بوعزيز.

4– سيرة الأمير عبد القادر وجهاده للدكتور يحي بوعزيز.

5– تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال للدكتور صالح فركوس.

6– المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962م) للدكتور صالح فركوس.

7– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها في الجزائر لأحمد الخطيب.

8– موجز في تاريخ الجزائر لعمورة عمار.

9– الموجز في تاريخ الجزائر للدكتور يحي بوعزيز.

10 – كما استقينا معلومات كثيرة عن الثورة الجزائرية من الأنترنيت.

(1) الشكارة كناية عن الأموال و الديون التي كانت أسلفتها الجزائر لفرنسا.

(2) المقصود بذلك القمح الجزائري الذي أغرى فرنسا و الذي قال فيه مفدي زكريا في إلياذته:

وجاعت فرنسا فكنّا كرامًا ❊ وكنّا الألى يطعمون الطعاما

أُخَلِّي ذُرِّيَتَهْ جَايْعَه وْمُحْتَارَهْ

أَبَعِدْهَا رَاكِ جَحَتّ فْلُوسَهْ[3]

أُزِتّ عَلِيهْ بِاقْتِحَامِ أَسْوَارَهْ

أُقُمْتِ ابْتَلْفِيقْ ذِيكْ الْقِصَّهْ

أُعُمْرِي لاَ شُفْتِ الْمِرْوَحَه غَدَّارَهْ[4]

أُنِجْزِمْ بِأَنَّ الدَّايْ لاَ يَعْمَلْهَا

أُهَذَا التَّارِيخْ قَدْ خَبَرْ أَسْرَارَهْ

بَاكْرِي وْبُوشْنَاقْ هُمْ رَاسِ الْحِرْبَهْ[5]

أُرَاهُمْ عِمْلُوهَا فِي الدَّايْ اِزْكَارَهْ

عُمْرَكْ لِيهُودِي تِمْنَهْ وِتْوِدَّهْ

أُحُسْنِ الْجِوَارْ إِرُوحْ فِيهْ اخْسَارَهْ

خُبْثُ الرِّوَامَهْ أُمَكِرْكُمْ يَا يْهُودِي

فأخمهم قمحنا الذّهبي ⁂ وكم تبطر الصدقات اللّئاما

[3] المقصود مماطلة فرنسا في رَدِّ ما عليها من ديون تمهيدا لجحدها و إنكارها.

[4] المقصود تلفيق حادثة المروحة الشهيرة، و التي تعد بمثابة القشّة التي قصمت ظهر البعير.

[5] باكري و بوشناق تاجران يهوديان استطاعا أن يقنعا فرنسا باستيراد القمح الجزائري بواسطة شركتهما، و قد بلغت ديون فرنسا المستحقة للجزائر 24 مليون فرنك، فأعطت فرنسا لهذين اليهوديين مستحقات وساطتهما و جحدت ديون الجزائر و قد غادر هذان اليهوديان الجزائر بعد أكتشاف تواطئهما مع الاستعمار الفرنسي.

قَاسِ الْوَطَنْ وِابْتِلَى بَاضْرَارَهْ

أَخَلَّى الْعَدُو إِخَطَّطْ أُيَتْجَرَّأ

إِلْغَصْبِ الْوَطَنْ وِاعْتِقَالْ أَحْرَارَهْ

إِبْسِيدِي فَرَجْ نَزَّلْتِ قُوَّاتِكْ[6]

أُقُلْتِ الْجَزَايِرْ مِزِيْنَه وْمِسْرَارَهْ

تُصْلَحْ إِتْكُونْ جُزءْ مِنْ فَرَنْسَا

أُبَانَتْ فَرَنْسَا ظَالْمَه وْحَقَّارَهْ

إِحْنَا شُعُوبْ مَا نْذِلْ إِلْغَازِي

أُنُرْفُضْ وُجُودَهْ أُسِيرْتَهْ وَاخْبَارَهْ

لَجْلِ الْوَطَنْ إِنْقَدْمُوا مُهْجِتْنَا

وِنْكُونُوا فَصِيلْ رَايِعْ مِنْ ثُوَّارَهْ

وِنْقِيمْ الْجِهَادْ أُنَرْفَعُوْا رَايِتْنَا

أُتَرْجَعْ فَرَنْسَا خَايْبَه وْمِصْفَارَهْ

وِنْصُونْ إِلْأَمَانَه كَامْلَه لْدَوْلِتْنَا

وِنْقَدِّمْ الرُّوحْ لِلْوَطَنْ إِبْشَارَهْ

أولا ـ المقاومة العسكرية

(1)

ثورة الأمير عبد القادر

---

[6] نزلت القوات الفرنسية بميناء سيدي فرج في 05 جويلية 1830.

ثَوْرَةْ لَمِيرْ أُولِيدْ مُحْيِي الدِّينْ[7]

يِخْزِي عَلِيهْ الشَّرْ وِالْعِينِينْ

قَادْ اِلْجَزَايِرْ بِالنِّضَالِ الدَّامِي

أُسَّسْ إِمَارْتَه فِي اثْنِينْ وِثْلاَثِينْ[8]

قَامْ اِلْجَمِيعْ بَايَعُوا قَايِدْهُمْ

أُسَلَّمْ عَلِيهْ اِلْكُلْ بِالْيَمِينْ

أُ تَمَّتْ الْبَيْعَه فِي ظِلِّ الشَّجْرَهْ[9]

أُضَلْ اِلْجِهَادْ إِسِيرْ سَبْعِ سْنِينْ

أُبَعِدْهَا اتْعَرَّضْ أَمِيرْنَا لِلْأَسِرْ

ثُمَّ لِلنَّفِي وِالتَّرْحِيلْ بَعِدْ حِينْ[10]

(2)

ثورة ناصر بن شهرة

نَاصِرْ بِنْ شُهْرَه يَا وْلِيدْ اِبْلاَدِي[11]

---

[7] المقصود الأمير عبد القادر بن محيي الدين مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة.

[8] أي بايعوه بالإمارة سنة 1832م و عمره لا يتعدى 24 عاما.

[9] تمت البيعة تحت شجرة الدردار تيمّنا ببيعة الشجرة التي تسمى بيعة الرضوان للرسول – صلى الله عليه و آله و سلم – و التي قال الله تعالى فيها: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)﴾ الفتح: 18.

[10] بعد سنوات من الكفاح الدامي و الجهاد المستمر ضد فرنسا وقع الأمير في الأسر، و رحّل إلى سجن لمبواز بفرنسا ثم منه إلى دمشق بسوريا.

ذِكْرَكْ اِمْزَيِّنْ جَلِسْتِي وْمِيعَادِي

حُبَّكْ دَخَلْ فِي مَكْنُونِي

عِشْقَكْ سِكَنْ كَبِتِي[12] وِفَّادِي

أَرْبَعْ أُزِيدْهُمْ عِشْرِينْ يَا حَنُّونِي[13]

كُلْهَا قِتَالْ وِتْمِرْمِيدْ لِلْأَعَادِي

عِينْ صَالَحْ أُورِقْلَه وْلِمْنِيعَهْ

شِهْدَتْ بِأَنَّكْ صِيدْ لِلْجِهَادْ إِينَادِي[14]

أَحَسْ اِلْعَدُو بِالْخَطَرْ اِلدَّاهِمْ

أُنِصَبْلَكْ كَمِينْ فِي سِفَحْ الْوَادِي

أُعَزَّتْ عَلِيكْ اِلنَّفِسْ لَتْسَلِّمْهَا

أُكَانِ الْجِرِيدْ وِجِهْتَكْ يَا فَادِي[15]

---

(11) ناصر بن شهرة بن فرحات ينتمي إلى قبيلة المعامرة و الحجاج ولد عام 1804م بالأرباع قرب ورقلة، أبدى تمرده ضد فرنسا فوضعته فرنسا هو و عدد من زعماء قريته الأرباع تحت الإقامة الجبرية قرب بوغار بمعسكر إلى أن غادر إقامته القسرية متخفيا يوم 1851/09/05 ليبدأ ثورته المباركة ضد فرنسا.

(12) الأصل كَبِدْتِي كناية عن حبّه لكن تنطق بالدارجة كَبِتِي.

(13) المقصود: بيان مُدّة ثورة ناصر بن شهرة التي استمرت 24 سنة أي من سنة 1851م إلى غاية 1875م.

(14) كانت عين صالح و ورقلة و لمنيعة مسرحا لمعاركه الظافرة ضد الاستدمار الفرنسي.

(15) لما ضيّق الخناق على ابن شهرة كانت وجهته إلى منطقة الجريد بالأراضي التونسية و بالأحرى نفطه و توزر، حيث يدير الخطط و يجمع الذخائر و المؤن و بقي يواصل مناوشاته ضد فرنسا من الجريد و نفاوة.

أَضَاقْ اِبْوُجُودَكْ بَايْهُمْ يَا نَاصِرْ

أُقَالَّكْ يَا جَارْ أُخْرُجْ مِن بْلاَدِي[16]

أُكَانِتِ اِلْوِجْهَه بَعِدْهَا لِلْمَشْرِقْ

حَيْثُ ٱلأَجَلْ يِنْتَظِرْ أَجْدَادِي[17]

(3)

ثورة أحمد باي بقسنطينة

يَا أَحْمَدْ يَا بَايْ يَا زِينِ الْحُكَّامْ[18]

فِي اقْسُنْطِينَه الْبَاهْيَة قَاوَمْتِ الْحِمَامْ

أُغَلَّقْتِ الْأَبْوَابْ سِتَّه يَا هُمَامْ[19]

---

[16] لم يتوقف ناصر بن شهرة عن محاربة فرنسا و بقي يناوشها من الجريد فضاق به باي تونس ذرعا و أرغمه على الرحيل من تونس.

[17] لما أرغم باي تونس ناصر بن شهرة على مغادرة الأراضي التونسية ركب الباخرة مع الشيخ محمد الكبلوتي يوم 02 جوان 1875م من حلق الوادي متوجها إلى بيروت التي استقر بها فترة من الزمن ثم لحق بالأمير عبد القادر بدمشق إلى أن مات فيها صابرا محتسبا غريبا عام 1884م بعد عام واحد من وفاة الأمير عبد القادر – رحمهما الله – تعالى.

[18] الحاج أحمد باي حاكم قسنطينة في العهد التركي ولد حوالي سنة 1784م و هو حفيد الباي أحمد القلي تولى بايلك قسنطينة سنة 1826م.

[19] أي أن فرنسا قدمت لاحتلال قسنطينة مرّتين الأولى في نوفمبر 1836 و قد صدهم أحمد باي و قتل منهم 500 و أعادوا الكرة في أكتوبر 1837 و بعد مقاومة احتلوا المنصورة و سبب تأخر احتلالها يعود إلى أن أحمد باي غلّق أبوابها السّتّة و هي: باب الجديد، و باب الجابية، و باب الحنانشة، و باب الواد، و باب القنطرة، و باب الرواح، فلم تستطع فرنسا دخولها إلا بعد استخدام المدافع الثقيلة.

أُضَرَّبْتِ الْعَدُو مِنْ فَوْقِ الْأَهْرَامْ

جِبْتُ بِتْكَرْكَبْ فِي وَادِ الرَّمَالْ

غِرْقِتْ فِيهْ لُحْصُنْ وِازْدَادَتْ لَقْدَامْ

وِالْمُجْرِمْ كُوزِيلْ يِحْسِبْهَا نُزْهَا[20]

فَلْقَاهَا حَامْضَا صَعْبَةِ الْمَرَامْ

فِيهَا دَانْرِيمُونْ لِلْمُوتْ اِتْلَقَّى[21]

أُوخُرْجَتْ مِنُّو الرُّوحْ وِافْقَدِّ الْكَلاَمْ

أُهَاذُو الْفَرَنْسِيسْ أَعَادُوا لِحْسَابْ

أُخْرُجُوا لِلْوَاقِعْ وِانْسَوْا اِلْمَنَامْ

أُجَابُوا فُوقِيرَاتْ مِنْ عَسْكَرْ اِكْثِيرْ[22]

أُثُقْبُوا الصُّورْ وِانْدَاسِ السَّلاَمْ[23]

أ حْمَدْ بَايْ اِحْزِنْ عَنِّكْ يَا سِيرْتَا

---

[20] المقصود به الجنرال كوزيل قائد الحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة و كان يقول لجنوده الذين بلغ عددهم : 8000 جندي إننا ذاهبون في نزهة، و إذا به يفاجأ بمقاومة شرسه من قبل أهل قسنطينة بقيادة أحمد باي و كلّفته هذه النزهة قتل 500 من جنوده.

[21] في 12 أكتوبر 1837م جاء الجنرال دانريمون لتفقد أمور الجيش الفرنسي فرمي بالرصاص، فخرّ صريعا.

[22] المقصود بذلك أولئك المرتزقة الذين كانت تستخدمهم فرنسا في حربها القذرة.

[23] المقصود بذلك الصور المحاذي للكدية لأنّ فرنسا لم تتمكن من دخول قسنطينة، و لا إخضاعها لسيطرتها إلا بعد ثقب هذا الصور باستخدام القصف بالمدافع الثقيلة.

أُومَا اتْوَقَّعْ غَزْوِكْ حَتَّى فِي الْأَحْلاَمْ

لِكِنِ الْإِلَهْ قَدَّرْ يَا سِيرْتَا

فَانْطَقِ الرَّصَاصْ وِاسْكَتْ الْكَلاَمْ

وِاتْمَنِّيتْ اِلْبَايْ إِيشُوفِكْ حُرّه

أُيِبْتَسِمْ اكْثِيرْ وِبِعِيدِ الْأَيَّامْ

وَلاَ حَالْ إِيدُومْ فِي هَذِي الدُّنْيَا

لِلَّهِ الْبَقَا أُلِلَه الدَّوَامْ

(4)

ثورة الزعاطشة

سِيدِي بُوزِيَّانْ يَا شِيخ الطَّرِيقَهْ[24]

يَا صِيدِ الزِّيبَانْ يَامْجَلِّي الْحَقِيقَهْ

يَا مْدَمِّرْ لَعْدُو فِي وَاحِةْ لَبْطَالْ

بِسِكْرَه وْلَوْرَاسْ وِالتُّوتَه لَعْتِيقَهْ

فِي سِيدِي مِيزَارْ قَتَّلْتِ الْعِدْيَانْ[25]

---

[24] هو الشيخ أحمد بوزيان شيخ الطريقة الدرقاوية و مقدمها بمنطقه الزيبان الظهراوي على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة و قد كانت هذه الثورة سنة 1849م.

[25] أظهر الشيخ بوزيان مقاومة شديدة في منطقة سيدي ميزار و ألحق بفرنسا خسائر كبيرة، اضطرتها إلى تجييش قواتها التي بلغت : 5000 مقاتل، إضافة إلى استخدام المدافع و بعد صراع طويل ألقي القبض على الشيخ بوزيان و جيء به مكتوف الأيدي ثم قيل له إنك ستموت فابتسم و قال: الله أكبر و ما

وِاكْوِيتِ الْمُحْتَلْ بِالْهِمَّه الرَّشِيقَهْ

هَزّ الْفَرَنْسِيسْ فِعْلَكْ يَا قُبْطَانْ

أُحَرَّكْ فِيهْ النَّارْ أَحْقَادُو الْعَمِيقَهْ

أُجَمَّعْلَكْ اِرْهُوطْ مِنِ أَجْنَاسْ اِكْثَارْ

إِشْرَاهُمْ بِالْمَالْ وِفْلُوسِ السِّرِيقَهْ

قَامُوا كَالتَّتَارْ بِقَطْعِ النَّخِيلْ

أُتَقْتِيلِ الْأَشْخَاصْ مِلْجِيهَه الصَّدِيقَهْ[26]

أَلْفْ أُخَمْسِمْيَا فِقْدَتْهُمْ لَوْطَانْ

وِابْكَاهُمْ لَحْبَابْ فِي الْجَارَه الشَّقِيقَهْ[27]

نِتْعَوَّذْ بِاللهْ مِنْ هَذَا الدَّمَارْ

اللِّي يِحْرِقْ لِقْلُوبْ وِالْكَبْدَه الرَّقِيقَهْ

(5)

ثورة بوبغلة و لالا فاطمة نسومر بالقبائل

إِنْسُومِرْ يَا فَاطْمَه يَا لَلاَّ[28]

كاد يلفظ بالشهادة حتى رمي بأربع رصاصات في رأسه، ثم جزّ رأسه و عرضته فرنسا لترهيب المجاهدين و لم تكتف بذلك بل قتلت ابنه و عمره 16 سنة و عرضت رأسه على الناس هو الآخر.

[26] من بين الممارسات التي قام بها الجيش الفرنسي في مقاومته لثورة الزعاطشة أنهم قاموا بقلع و تقطيع أعداد كبيرة من نخيل واحة الزيبان.

[27] أن الفرنسيين قتلوا حوالي : 1500 من ثوار الزعاطشة و مؤيديهم، و نظرا لهذا العدد الهائل من الضحايا بكاهم حيرانها في تونس و أعلنوا الحداد.

مِثْلِكْ يَدِّيهَا إِمْحَنِّيهَ وْتِسْتَنَّى

مِثْلِكْ مِتْصَدْرَه عَالْكُرْسِي

إِبْجَانِبْ رَاجِلْهَا تَضْحَكْ أُتِتْهَنَّى

وِانْتِ يَا فَاطْمَه يَا شَابَّه وْحَنُّونَهْ

قُلْتِ الْجِهَادْ أَفْضَلْ مَا نِتْمَنَّى

أُقُمْتِ يَا فَحْلَه اِتْعَضْدِي بُوبَغْلَه[29]

بِبْلاَدِ الْقَبَايِلْ شَعِبْنَا يِتْأَنَّى

عَشْرَه مِنْ قَادْتِ الْعَجُوزْ مَا قِدْرُولِكْ[30]

أُكُلِّ الْأَحْرَارْ اِبْثُورِتِكْ تِتْغَنَّى

سَبْعَ سِنِينْ مِنْ قِتَالِ الْبَاغِي

خَلَّتْ افْرَانْسَا مِتْقَهْقَرَه أُتِدَّنَّى

---

[28] لا لا فاطمة نسومر بنت الشيخ الطيب الذي كان يسهر على خدمة زاوية ورجة بمنطقة القبائل ولدت سنة 1830.

[29] أي أن ثورة لا لا فاطمة نسومر قامت لمواصلة ثورة بوبغلة التي دامت خمس سنوات من 1849م لغاية استشهاده يوم 26 ديسمبر 1854م.

إذ دعا بوبغلة أهل زواوة أي أهل بلاد القبائل للجهاد في سوق الثلاثاء بعد أن قرأ معهم سورة الفاتحة ببني إيجار، و قد كانت لا لا فاطمة نسومر من بين الحضور، و قد التفّ الناس حوله إلى أن بلغ تعداد جيشه عشرة آلاف مجاهد مهاجما بهم مقاتلي فرنسا ببجاية يوم 10 ماي 1851 جاعلا منها مقبرة للعديد من قادتهم و جنودهم.

[30] لقد تصدى لمقاومتها عشرة من جنرالات العجوز فرنسا خلال فترة مقاومتها أي من سنة 1855 لغاية 1857م و لم يتمكنوا من إخماد ثورتها إلاّ بشق الأنفس.

يَا تَمزْغِيدَه يَا عَزِيزَه عَنِّي[31]

يَا شَاهْدَه عَنْ بُطُولاَتْ هَذِي اللَّلاَ

نِسْوَانِ الْجَزَائِرْ يَا أُمِّي أُوخْتِي

أُهَاكِ الْحَلِيلَه الْمَاشْيَه تِتْثَنَّى

إِنْوَصِّي وِنْعِيدْ يَا بِنَاتْ إِبْلاَدِي

وِانْذَكِّرْ عَدُونَا دَايْمًا يِتْجَنَّى

لاَ تْغُرُّكُمْ أَفْكَارْ مَنْ عَدَانَا

أُلاَ اتَّبْعُوا خُطْوَاتْ مَنْ يِتْبَنَّى

(6)

ثورة بومعزة

فِي الْحُضْنَه وِالشْلِفْ بُومِعْزَه زِدَمْ[32]

أُسَاقِ الْفَرَنْسِيسْ كِي رَاعِي لِغْنَمْ

أُوَسَّعِ الْجِهَادْ لِلتِّيطْرِي الْمَبْرُوكْ[33]

---

[31] لقد لقّنت لا لا فاطمة نسومر فرنسا دروسا في البطولة و الشجاعة و أنّ منطقة تمزغيدة شاهدة عن ذلك، كما لقنت العلو دروسا لن ينساها في معركة إيشريضن و بعد هذه المعركة الضروس ألقي عليها القبض يوم 11 يونيو 1857 و ظلت في سجن تايلاط إلى وفاتها صابرة محتسبة سنة 1863م و هي في ريعان الشباب فرحمة الله عليها في الخالدات.

[32] كانت ثورة الشريف محمد بن عبد الله بومعزة بين 1844م و 1847م في منطقتي الشلف و الونشريس.

أُقَالْ لِلإِسْتِعمار أُخْرُجُوا مِنْ ثَمْ

هَذِي أَرْضِ الدِّينْ طَهَّرْهَا عُقْبَه[34]

فَهْيَ إِرْث الشَّعْبْ مُسْلِمْ عَنْ مُسْلِمْ

يَا فْرَانْسَا خَلِّيكْ مِنْ ظُلْمِ الشُّعُوبْ

فَالْحَيَاةْ إِكْفَاحْ ضِدْ الّلِي يُظْلُمْ

وَاللهْ لاَ نَرْضَى بِغَزْوِ الدِّيَارْ

وِانْهِزّ الرَّشَّاشْ وِانْفَجِّرْ لِحِمْمْ

وِنْطَرِّدْ لَعْدُو مِنْ أَرْضِ الْأَجْدَادْ

وِيعِيشِ الْجَمِيعْ حُرًّا مِتْنَعِّمْ

(7)

ثورة أولاد سيدي الشيخ

أَوْلاَدْ سِيدِي الشِّيخْ يَا احْفَادِ الْخَلِيفَه[35]

---

[34] ثم اتسع جهاده لمنطقه التيطري بإقليم الظهرة حيث عسكر في وادي أوخلال قرب قبة سيدي عيسى بن داود على حدود منطقة الأصنام و منطقة مستغانم. و بعد معارك طاحنة مع العدو الفرنسي تحصن بجبال مارونة.

[34] المقصود به عقبة بن نافع الفهري الصحابي الجليل فاتح بلاد شمال إفريقيا و ناشر الإسلام في ربوع هذا الوطن الحبيب، و دفين مدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة.

[35] سميت بثورة أولاد سيدي الشيخ و ذلك لمشاركة مجموعة من أولاد الشيخ حمزة فيها و هم سي قدور و سي الدين ابنا الشيخ حمزة، و سي حمزة ولد بوبكر حفيد الشيخ حمزة و قيل إن أصلهم يعود إلى حفيدة رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –.

بُوبَكْرِ الصِّدِّيقْ مِلْعِيلَه الْعَفِيفَهْ

صَاحِبْ الرَّسُولْ جَدْكُمْ يَا سَادَهْ

أُلَصِلْ بِجْبِدْ لِلْخُطَى الشَّرِيفَهْ[36]

أَصِلْكُمْ حَرَّضْكُمْ وِالْوَطَنْ حَرَّكُمْ

ضِدْ الْحَرَكْ وِفْرَانْسَا السَّخِيفَهْ

فِي قَرْيِهْ لَبْيَضْ سَيِّدِي الشِّيخْ

إِتْمَرْكَزْ كِيَانْ قُوَّاتْنَا الْحَلِيفَهْ

أُخْضْنَا مَعَارِكْ فِي جَنُوبِكْ وَهْرَنْ

أُدَارَتْ مَعَارِكْ طَاحْنَه وَعْنِيفَهْ

فِيهَا اتْهَتَكْ عِرْضِكُمْ يَا غَازِي

أُذُقْتُمْ مَرَارَهْ احْرُوبْنَا الْمُخِيفَهْ

رَغْمِ السِّلاَحِ اللِّمْبَزَّعْ عِدْهُمْ[37]

غَلَبْنَا عَدُونَا بَاسِلْحَه خَفِيفَهْ

---

[36] المقصود أن الأصل الطيب لا يخرج منه إلا الطيب، إذ نسبتهم لخليفة رسول الله – صلّى الله عليه و آله و سلّم – أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – جذبهم للخطى الشريفة المتمثلة في إعلان الجهاد قصد طرد المستعمر الغاشم.

[37] أي رغم كثرة العتاد و السلاح للموجودين بيد فرنسا إلاّ أنّنا تغلبنا عليها رغم أسلحتنا الخفيفة المدعومة بالصبر و التمسك بمبادئ ديننا الحنيف.

أُغَلَبْنَا عَدُونَا ابْصَبِرْنَا وْقُوِّتْنَا

أُتَمَسُّكْ عَسْكَرْنَا ابْمِلْتَه الْحَنِيفَهْ

(8)

ثورة بوشوشة

بُوشُوشَه الشَّجِيعْ يَا وِلْدِ الْجَنُوبْ[38]

مِنْ سُجُونِ الْعَارْ اخْتَرْتِ الْهُرُوبْ[39]

أُخَلِّيتِ الْحُرَّاسْ كَالْقِطِّ الْمَعْطُوبْ

وِانْضَمِّيتْ لَوْلاَدِ الشِّيخِ الْمَحْبُوبْ[40]

وِابْعِينِ الصَّالِحْ حَدَّدْتِ الْمَسِيرْ

إِلْوِرَقْلَه وْتُقِّرْتْ مِتْحَدِّي الْكُرُوبْ

وِالشَّعَانْبَه لَحْرَارْ سِنْدُوا بُوشُوشَه

أُوقَالُولُوا إِمْعَاكْ غَالِبْ أُمَغْلُوبْ

إِبْلِمْنِيعَه وْمِتْلِيلِي وَوْلاَدِ الْجَلاَّلْ

---

[38] هو المحمد بن تومي بن إبراهيم و يدعى بوشوشة أي الفارس ولد بقرية الغيشة بجبال عمور.

[39] المقصود بذلك أنه في سنة 1863 فرّ من سجن بونيفيس بمدينة معسكر الذي أودعته فيه فرنسا بتهمة باطلة مدّعية أنه سارق إذ حكمت عليه محكمة تأديبية بالسجن بمدينة معسكر يوم 1862/12/22م و بعد فراره من السجن توجه إلى منطقة فيجيج بالحدود المغربية و منها إلى توات حيث أخذ يجمع الأنصار، و في عام 1869 تمركز بعين صالح و أعلن نفسه كشريف بايعه الشعانبة و في 1871 بايعه شعانبة ورقلة و هكذا أخذت حركته تنتشر و تتوسع.

[40] المقصود أنه كان من المعاونين مع ثوار حركة أولاد سيدي الشيخ.

دَفَّنْتِ الرُّومِي فِي تِلْكَ الدُّرُوبْ

وِبْسُوفِ الصَّنْدِيدْ حَيَّرْتِ الْعِدْيَانْ

فِي اقْمَارِ الْمَجِيدْ الْمَوْعِدْ مَضْرُوبْ[41]

أَزَرَّقْتِ الْكُولُونْ ذَوَّقْتُو الْغُصَّاتْ

أَبَيَّنْتُو ذَلِيلْ مَا بِينِ الشُّعُوبْ

يَرْحَمِ الرَّحْمَانْ أَمَّكْ بُوشُوشَه

وِارْيَاحِ الْجَنَّه اتْلِفَّكْ بِالْهُبُوبْ

يَا صِيدِ الصَّحْرَا يَا قَلْبَ الْأُسُودْ

حُبَّكْ فِي قَلْبِي مَحْفُورْ وْمَنْقُوبْ

مِنْ أَجْلِ الْأَوْطَانْ صَاحَبْتِ الْخُطُوبْ

أُفَضَّلْتِ الْمَمَاتْ عَلْعَيْشِ الْمَكْرُوبْ

أُعَاهَدْتِ الرَّحْمَانْ أَنَّكْ مَا تْوَلِّي

حَتْمًا لِلْوَرَى وِالْوَطَنْ مَغْصُوبْ

وِاتْمَنِّيتْ اتْشُوفْ ادْزَايِرْ زَهْرَا

لِكِنْ لِسْتِشْهَادْ اِسْبَقِّ الْمَرْغُوبْ[42]

---

(41) هنا ذكر للمناطق التي وطئتها قدماه دفاعا عن الوطن و هي عين صالح، ورقلة، تقرت، المنيعة، متليلي، أولاد جلال، وادي سوف.

(42) أي أن بوشوشة استمر منافحا عن الوطن متبعا طريقة حرب العصابات إلى أن وجه إليه الجنرال ليبير الخائن السعيد بن إدريس ليلاحقه فعثر عليه يوم 19 أوت 1873م في ربوات حاسي بوكلوة و لم يقدر ... فرجع إلى ورقلة و أعدّ له قوات ضخمة و بدأ في ملاحقته من جديد ابتداء من يوم 14 مارس

وِابْقَتْ فِي التَّارِيخْ صَفْحِتْكُمْ بَيْضَا

أُسِيرِتْكُمْ ذَهَبْ مَنْقُوشْ أُمَحْسُوبْ

(9)

ثورة المقراني و الشيخ الحداد

اِلْحَاجِ الْمُقْرَانِي وِالشِّيخْ الْحَدَّادْ[43]

قَامُوا بِالثَّوْرَه فِي نِصِفْ لبْلاَدْ

فِي بُرِجْ بُوعْرِيرِيجْ ذَاقِ الرُّومِي

ذُلْ الْهَزَايِمْ أُحُرْقَةْ لَكْبَادْ

أُنَكَّسْ أَعْلاَمُو مْطَأَطْأَ وْمَذْلُولَهْ

أُأَعْلَنْ أَيَّامْ سُودْ لِلْحِدَادْ

يَا بُومِزْرَاقْ يَا بَطَلْ وَنُوغَه[44]

يَا للِّي لَقَّنْتِ النَّاسْ مَبْدَأْ الْجِهَادْ

وِانْتَ عَزِيزْ يَا وِلَدْ شَايِبْنَا[45]

1874م إلى أن ألقى عليه القبض بعد معركة الميلوك الشرسة جنوب عين صالح يوم 13 مارس 1874 و سلمه إلى فرنسا التي وجهته إلى قسنطينة ليودع بالسجن عدة شهور ثم قدّم للمحاكمة و صدر ضدّه حكم بالإعدام و نفذ فيه يوم 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون في ضواحي قسنطينة.

[43] إن ثورة المقراني و الشيخ الحداد شيخ الطريقة الرحمانية من أبرز الثورات ضد الفرنسيين في شمال شرق الجزائر، و قد قرّر الشيخ المقراني الزحف على مدينة البرج يوم 16 مارس 1871م.

[44] قرّر الشيخ المقراني الزحف على البرج على أن يتجه أخوه بومزراق إلى ونّوغة و سور الغزلان.

أُخَيَّكْ مُحَمَّدْ حَاكْمَهْ لِعْنَادْ[46]

أُحَالِفْ عَلَى تَحْطِيمْ عَدُوَّتْنَا

فِي جْبَالِ الْقَبَايِلْ إِمْحَرِّكْ الزْنَادْ

أُكَانَتْ مَعَارِكْ طَاحْنَه بِلِمْكَلاَّ

وِجْبَالِ الْبَابُورْ إِتْعِجْ بِالْأَجْنَادْ

وِبْتَامْدَه وْرَجَّاسْ مَرْمَدْتُمْ اعْدُونَا

أُحَرَّمْتُمْ اعْلِيهْ الْمَاكْلَه وِالرْقَادْ[47]

أَأَثْنَاءِ السِّجَالْ اِسْتَشْهَدْ قَايِدْنَا

بَعِدْ مَا صَلَّى أُكَانْ مِلْعُبَّادْ[48]

وَاحْكَمْ الزِّمَامْ بَعْدُو بُومِزْرَاقْ

إِمْوَاصِلْ الْهِمَّه ابْسِيرْةِ الْأَجْدَادْ

أُرَاهُ عَنْ وَثِبْتُو مَا اتْخَلَّى

لَكِنْ خَانُوا التَّسْلِيحْ وِالْعَتَادْ

أَأَلْقَتْ عَلِيهْ افْرَانْسَا قَبْضِتْهَا

---

[45] أعلن الشيخ الحداد الجهاد المقدس منظما لثورة المقراني ببلدة صدوق التي كانت زاويته الرحمانية بها و كان من بين قواد هذه الثورة عزيز و أخوه محمد ابني الشيخ الحداد الذي كان كبيرا في السن.

[46] المقصود أن محمد بن الشيخ الحداد كان مصمما على دحر العدو الفرنسي.

[47] كان لثورة الشيخ الحداد امتداد كبير إذ شملت مناطق واسعة من الوطن كما هو مذكور في القصيدة، بل بلغ عدد المشاركين فيها من الإخوة الرحمانيين حوالي 120.000 مجاهد.

[48] بعد معارك طاحنة استشهد المقراني بعد أدائه لفريضة صلاة العصر، فعدّ بذلك من الشهداء الخالدين.

وِانْفَاتُو لِلْبَرَّا خَارِجْ لِبْلاَدْ[49]

أَقَامَتْ إِبْهَدِمْ زَاوْيَةْ صَدُّوقْ

أَأَسْرِ اوْلِيدَاتْ الشِّيخِ الْحَدَّادْ[50]

وَاقْرَوْا يَا طُلاَّبْ عَنْ سِيرِةْ ثَوْرِتْنَا

وَاحْفَظْ يَا تَارِيخْ مَوْقِفِ الْقِيَّادْ[51]

وَارْحَمْ يَا إِلَهْ ضَحَايَا بَلْدِتْنَا

وَاجْعَلْهُمْ يَا رَبْ مِنْ ضِمْنِ الْعُبَّادْ

وَادْخِلْنَا جَنَّاتْ تِلْكَ غَايِتْنَا

أُمَكِّنَّا يَا رَبْ مِنْ جِيرِةْ لَسْيَادْ

---

[49] بعد استشهاد للقراني خلفه على رأس الثورة أخوه بومزراق الذي التحق بمعسكر الشيخ الحداد في قرية تيزي الجمعة قرب بجاية و لكن استسلام أسرة الشيخ الحداد جعل بومزراق ينسحب للصحراء مع من بقي من أفراد أسرته إلى أن ألقي عليه القبض من قبل القوات الفرنسية يوم 20 جانفي 1872م و نفي إلى خارج الجزائر.

[50] قامت فرنسا بهدم زاوية صدوق، ضف لذلك استسلام أبناء الشيخ الحداد، حيث استسلم عزيز للجنرال لالمان في جبال جرجرة يوم 30 جوان 1871م بعد أقل من ثلاثة أشهر من إعلان أبيه للثورة.

و أما أخوه محمد فقد غرّر به أحد عائلة روابح و قاده إلى بجاية حيث سلمه لحاكمها الفرنسي يوم 02 جويلية 1871م.

أما أبوهما الشيخ أمزيان بن علي الحداد فقد سلّم نفسه للجنرال سوسي يوم 13 جويلية 1871 في تيزي الأكحل قرب ذراع الأربعاء.

[51] المقصود أن تتأمل الأجيال في موقف "القيّاد" الخونة الذين تخندقوا في صف فرنسا ضد وطنهم.

(10)

ثورة الشيخ بوعمامة

فِي عِينِ الصَّفْرَا فِي الْغَرْبِ الْكَبِيرْ

سِيدِي بُوعْمَامَه سَخَّنِ الْبِنْدِيرْ[52]

وِدْعَا لِلْجِهَادْ ضِدْ الْفَرَنْسِيسْ

أُحَرَّضِ الشُّبَّانْ وِادْعَا لِلتَّحْرِيرْ

أُأَسَّسْ زَاوِيتُو فِي جِهةْ بُوزْقَرْ[53]

وِالْتَفَّ الْجَمِيعْ حَوْلِ وْجِيهِ الْخِيرْ

وِاحْمَلِ السِّلاَحْ شُبَّانِ الصَّحْرَا

أُنَادَى بُوعْمَامَه هَيَّا لِلنَّفِيرْ

أُفِي جِهةْ مُولاَقْ قَامَتْ مَعْرَكَهْ[54]

إِخْسِرْ الْعَدُو فِيهَا اسْلاَحِ اكْثِيرْ

وِانْتَصَرْ الشِّيخْ مُولَى لِعْمَامَه

وِاتْعَلَّمْ لَعْدُو فِيهَا دَرْسِ اعْسِيرْ

سِيدِي بُوعْمَامَه يَا زِينةْ لَبْطَالْ

---

[52] قائد هذه الثورة هو الشيخ بوعمامة بن العربي المنتمي لعائلة أولاد سيدي الشيخ و قد انطلقت ثورته سنة 1881م.

[53] أسس زاويته في منطقة بوزقر التي عسكر فيها بعد جهاد مرير مع المستعمر الفرنسي.

[54] لم يكن الجهاد مقتصرا على هذه الجهة بل قاد معارك كثيرة منها معركة سفيسيفة جنوب عين الصفراء، و معركة الشلالة، و المويليك ... إلخ.

وِلَجْنُوبْ وَهْرَانْ قَرَّرْتِ الْمَسِيرْ

اِفْلَبْيَضْ سِيدِي الشِّيخْ حَطِّيتِ الرِّحَالْ

أُقَرَّرْتِ الْجِهَادْ ضِدِّ الصَّرَاصِيرْ[55]

(11)

ثورة التوارق

فِي صَحْرَانَا الْبَاهْيَه يَا الرَّاجِلْ لَزْرَقْ

تِمْشِي مِثْلِ الصِّيْد وِنْتَ مِتْنَقِّبْ[56]

تِتْبَخْتَرْ وِتْجُولْ فِي أَرْضِ الصَّحْرَا

يَا أَبْيَضِ الْقَلْبْ بِالضِّيفِ اتْرَحَّبْ

مَا تَرْضَى بِالذِّلْ مَهْمَا كَانِ الْحَالْ

أُتَرْفُضْ لِاحْتِلاَلْ أُمِنُّو تَغْضَبْ

لَمَّا جَاوْ لِقُورْ لِأَخْذِ الصَّحْرَا

شَعَّلْتُوهَا نَارْ ضِد الْمُغْتَصِبْ

طِيلِةْ رَبْعِ اسْنِينْ مِنْ حَرْبِ الْكُفَّارْ

ذَاقْ الْفَرَنْسِيسْ حُمُوضِةْ لِعْنِبْ[57]

---

[55] لقد تحدى الشيخ بوعمامة القوات الفرنسية إذ مرّ بقواته بضاحية البيض جهارا نهارا على مرأى و مسمع من فرنسا، بل قطع الهاتف بينها و بين فرندا. مقرّرا الجهاد ضد فرنسا و أذيالها.

[56] من العادات السائدة عند أهل التوارق التنقب و ذلك بتغطية الوجه بشطر من العمامة التي يرتدونها.

يَا رَبِّي إِخَلِّيكْ حِصِنْ لِلثَّوْرَه

وِاتْعِيشِ الْأَفْرَاحْ وِاتْزِيدِ الطَّرَبْ

وِاطَّيَّبْ لاَتَايْ بِالْجَمْرَه الْحَمْرَا[58]

وِالدُّخَانْ إِيطِيرْ مِنْ عُودِ الْحَطَبْ

وِادَّرَّسْ لَوْلاَدْ فِي أَرْضِ الشَّهِيدْ

وِيصِيرُوا لَوْلاَدْ مِنْ أَهْلِ النُّخَبْ

أُبِتْحَقَّقْ مُنَاكْ يَاسَمْحَ الْخِلاَلْ

وِاتْشُوفِ الْعَدُو قَاعِدْ يِتْكَرْكَبْ

وِابْلاَدَكْ وَرْدَه مِنْ بِينِ الْبُلْدَانْ

وِاتْخَلِّي وَطْنَكْ فِي أَعْلَى الرُّتَبْ

ثانيا ـ المقاومة السياسية

(1)

ممارسات فرنسا

مَكْرُ الثَّعَالِبْ أُدَهَى ابْنِ الصَّمَّهْ[59]

---

[57] أي أن ثورات التوارق كانت خلال سنوات أربع متفرقة أي سنة، 1881م و 1886م و 1889م، و 1895م، ذاق المستدمر خلالها الويلات و الهوان و هي ما يعبّر عن صعوبتها في لساننا الدّارج بحموضة العنب لصعوبة نيل فرنسا من ثوارها.

[58] من عادة أهل الصحراء كثرة إنضاج الشاي و شربه، و هي هنا كناية عن راحة بال هؤلاء بعد استقلال الجزائر.

اِلْكُلْ اِجْتَمَعْ فِي قَلِيلْةِ الذِّمَّهْ[60]

حُكْمَتْ لِمَامَه وِالْقَضَا فِيدِيهَا

أُبِدَتْ فِي تَمْسِيحْ هَذِ الْأُمَّهْ[61]

أُشِرَتْ بَعْض الطُّرُقْ وِالزَّوَايَا

وِلْسَانِ الْعُرُوبَه كَمَّمَاتُو الْحُمَّه

أَنْزَعَتْ لَرَاضِي مِنْ إِدِينْ مَالِكْهَا

أُخَلَّتِ الشَّعْبْ إِعِيشْ ذِيكْ الْغُمَّهْ

وِانْتَهْجَتْ سِيَاسْةِ التَّفْرِيقْ وِالنَّمِيمَهْ

أُقَتْلِ الْإِخَا أُتَجْمِيعْنَا لِلَّمَّهْ

أَرَاحَتْ إِتْغَيِّرْ حَتَّى فِي أَسْمَانَا

مِنْ خَالِدْ أُنَصَرْ أُحَمَدْ أُحَمَّهْ

لَسَامِي غَرِيبَه عُمُرْنَا نُهْضُمْهَا

---

[60] دريد بن الصّمّة من كبار دهاة العرب، كان المشركون يأتون به على كرسي خشبي لكونه طاعنا في السن و يستشيرونه في أمور الحرب و قد أمر النبي – صلّى الله عليه و آله و سلم – بقتله لأنه كان يشارك في إشعال الحرب مع المسلمين برأيه.

[61] المقصود بقليلة الذمة هي فرنسا التي جمعت في خبثها بين مكر الثعلب و دهاء ابن الصمّه لعنه الله.

[62] من ممارسات فرنسا الاستعمارية الاستحواذ على منابر الإمامة، و القضاء، و محاولة تنصير المجتمع الجزائري، و شراء ذمم بعض الزوايا، و القضاء على اللغة العربية، و انتزاع الأراضي من أيدي ملاكيها و إعطائها للمعمّرين، و اتباع سياسة فرّق تسد، بل بلغ بها الأمر إلى تغيير أسماء الجزائريين إلى أسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

أُعْمُرِ ادْزِيرِيًّا إِطَاطْؤُوا لِلْعِمَّهْ

مَهْمَا فَعَلْتِ مِنْ فَعَايِلْ شِينَه

تَبْقَى الْجَزَايِرْ فُوقْ رَاسِ الْقِمَّهْ

أُيَبْقَى ضَمِيرْ أَوْلاَدْهَا مِتْيَقِّظْ

وِيقَدِّمْ إِلْوَطْنُو مُهِجْتُو وِالرِّمَّهْ

أُيِحْلِفْ يَمِينْ لاَ يَحْنَثْهَا

أُيُقْسِمْ بِاللهْ لاَ تْلِينِ الْهِمَّهْ

(2)

حركة الأمير خالد

خَالِدْ يَا خَالِدْ يَا رَجْلِ السِّيَاسَهْ[62]

يَا مْقَدَّمْ عَالْكُلْ فِي كُرْسِي الرِّيَاسَهْ

يَا مْلَقِّنْ لَعْدُو دُرُوسَ التَّحْرِيرْ

نَاشِرْ فِي الْإِقْدَامْ قَضَايَا حَسَّاسَهْ[63]

---

[62] المقصود به الأمير خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر ولد بدمشق يوم 1875/02/20م حيث قضى طفولته ثم رحل مع عائلته للجزائر سنة 1892، درس في الكلية الحربية الفرنسية و تخرج منها برتبة ضابط لكنه ما إن حلت سنة 1919 حيث غادر الجيش الفرنسي و بدأ حركته السياسية سنة 1919م.

[63] «الإقدام» جريدة أسسها الأمير خالد في 1920/09/10م و كانت لسان حال حزبه حزب الشبان الجزائريين و المعبرة عن آراء الأمير خالد و استمرت لتكون لسان حال حزبه الجديد حزب الإتحاد الجزائري الذي ولد ليعوض حزب الشبان الجزائريين.

قُلْتْ لِلرُّومِي شَعْبِي مَا يِنْذَلْ

شَعْبِي مَا يِتْبَاعْ فَاسْوَاقِ النَّخَاسَهْ

وِمْقَدِّمْ بِالنِّيفِ مَطَالِبْ شَعْبِكْ

وَاعْطِيتْ لِلْعَدُو مُهْلَه لِلدِّرَاسَهْ[64]

حَاوَلِ الْعَدُو بِالْأَمْوَالْ يِشْرِيكْ

وِاتْبَعَّدْ عَالنَّاسْ وِاتْخَلِّي السِّيَاسَهْ[65]

يَعْطِيكْ أَنْطِرِيطْ مُسْبَقْ أُمِزْيَانْ[66]

وِاتْنَاسِبْ لَعْدُو بِالزَّوْجَه الْمَيَّاسَهْ

وِاتْجِيبْ أُولِيدَاتْ خَالْهُمْ اِلْقَاوْرِي

وِتْعِيشُوا لاَفِي وِاتْخَلِّي الْكَرْفَاسَهْ[67]

---

[64] قدم الأمير خالد مطالبه التي هي مطالب الشعب الجزائري لفرنسا و أعطاها مهلة لدراستها و خلاصة هذه المطالب تتمثل في:

أ- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بنسبة مساوية لعدد نواب الأوربيين الجزائريين.

ب- إلغاء القوانين الاستثنائية.

جـ- حق الفرد الجزائري في تقلد جميع المناصب المدنية و العسكرية دون تمييز.

د- تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الإجباري على الأهالي مع حرية التعليم.

هـ- حرية الصحافة و الجمعيات.

و- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية لفائدة المسلمين.

[65] حاولت فرنسا إغواءه بالمال، و شراء ذمته مقابل ترك السياسه.

[66] أي أنّ من بين إغراءات فرنسا للأمير خالد أنها عرضت عليه تقاعدا ممتازا مقابل تخليه عن أفكاره الثورية الوطنية، لكن هيهات ثم هيهات أن يستجيب الأمير خالد لها.

لِكِنْ أَسْدِ الدَّارْ اِهْدَرْ أُزَمْجَرْ

أُقَالْ لِلْفَرَنْسِيسْ خَصَّتْكُمْ لِفْرَاسَهْ[68]

إِنْمُوتْ إِمْنِلْجُوعْ مَا نْبَدِّلْ وَطْنِي

إِبْحَفْنِةْ أَمْوَالْ مِنْ افْلُوسِ السَّاسَهْ

مَا نَرْضَى فِي الدَّارْ غِيرِ ادْزِيرِيَّهْ

تِفْدِينِي بِالرُّوحْ عَوْلاَدِي عَسَّاسَهْ[69]

اِطَّيِّبْ وِتْنَوَّعْ أُتُغْسِلْ قَّشِّي

عِنْدِ احْدُودِ اللهْ مُقِيمَه وْحَبَّاسَهْ

أُشَافِ الْفَرَنْسِيسْ صَلاَبِةْ رَايُو

قَالُو يَا خَالِدْ تَاكِلِ الدِّرْيَاسَهْ[70]

وِاخْرُجْ مِدْزَايِرْ لِلْغُرْبَا النَّكْرَا

وِامْشِ لِلْمَشْرِقْ يَا خَامِجْ رَاسَهْ[71]

---

[67] أي أنه رفض كل الإغراءات المعروضة عليه، و لم يتخل عن حقوق وطنه.

[68] أي أنّ الأمير خالد ردّ مستهزئا بالاستعمار قائلا لقادته لقد خانتكم فراستكم التي لم تهدكم إلى أن الجزائري لا يمكن أن يقدّم إغراءاتكم على حرية و استرداد وطنه المغصوب المكلوم.

[69] أي أنّه لا يبغي عن المرأة الجزائرية بديلا.

[70] المقصود أن فرنسا لما يئست من إغراء الأمير خالد قالت له تأكل الدّرياسة و هو شجر ضار سمّم أي أنك لم ترض بالعيش السّهل الذي وفّرته لك أي فرنسا فاذهب للمعيشة الصعبة و الضنك.

[71] إن فرنسا لما اقتنعت بتشبث الأمير خالد بمواقفه ضدّها نفته هو و عائلته إلى الإسكندرية و حوكم هناك أمام المحكمة القنصلية الفرنسية في أوت 1925م بتهمة الهروب من منفاه إلى أوروبا و حكم عليه

هَذَا مَا وَقَعْ لِلْقَايِدْ خَالِدْ

اللِّي قَادِ التَّنْوِيرْ فِي حَرْبِ الْجَسَّاسَهْ[72]

(3)

تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا

مِنْ بَعِدْ نَفْيَكْ يَا لاَبِسْ اِلْخُوذَهْ[73]

قَاسِ الْأَلَمْ اِبْلاَدْنَا الْمَحْسُودَهْ

إِتْأَسَّسْ النَّجِمْ فِي رُبُوعِ ابْلاَدِي[74]

لَجْلِ الْحُرِّيَّه الْغَايْبَهْ اِلْمَفْقُودَهْ

لَجْلِ التَّحْرِيرْ لِلشَّمَالْ لِفْرِيقِي

أَيَّامِكْ فَرَنْسَا أَصِبْحَتْ مَعْدُودَهْ

وِاخْتَارُوا رَيِيسَكْ يَا النَّجِمْ لِفْرِيقِي

مِنْ كَفَاءَاتِ ابْلاَدْنَا الْمَحْدُودَهْ

إِخْتَارُوا جَفَّالْ وِاتْصَدِّرَكْ يَا نَجْمِي[75]

بالسجن لمدة خمسة أشهر و لم يعد بعد ذلك إلى الجزائر. و المقصود بعبارة "خامج راسه" هنا كلمة يقولها الجزائريون عن الإنسان العبقري، المليء بالعلم و الذكاء و المعرفة.

[72] بعد المنفى للإسكندرية رحل إلى دمشق التي مكث بها إلى أن وافاه الأجل يوم 09 جانفي 1936م عن عمر يناهز 61 سنة فرحمة الله عليه في المجاهدين الأبرار.

[73] أي بعد نفي الأمير خالد.

[74] تأسس نجم شمال إفريقيا يوم الأحد 20 جوان 1926م بباريس و قد تبنى جل المطالب التي دعا لها الأمير خالد من قبل.

أُخِلْفَه بِلْغُولْ إِبْطَلِعْتُو الْمَقْدُودَهْ[76]

أُحَسَّتْ فَرَنْسَا بِالْخَطَرْ إِدْيَالُو

أُتَمْ اِعْتَقَالُو فِي حَمَّامِ الصْيُودَهْ[77]

مِنْ بَعْدَهْ إِتْرَأَّسْ حِزْبِنَا مَصَالِي[78]

أُخَلَّى شَهَادْةِ اِفْرَانْسَا مَرْدُودَهْ

قَامَتْ فَرَنْسَا إِبْحَلْ نَجْمِ ابْلاَدِي[79]

أُظَنَّتْ بِأَنَّهْ فِكِرْتُو مَوْؤُودَهْ

أُنِسْيِتْ بِأَنَّ الشَّعِبْ مَا يِتْخَلَّى

عِنْ فِكِرْتَهْ أُدَوِلْتَه الْمَكْدُودَهْ

أُيَرْضَى بِالْمُوتْ فِي سَاحَاتِ ابْلاَدَهْ

وِيخَلِّي فَرَنْسَا اِمْشَرِّدَه وْمَطْرُودَهْ

---

(75) (76) (77) اختاروا لرئاسته في البداية المجاهد جفال ثم خلفه بلغول لكن سرعان ما اعتقلته فرنسا ليتولى بعدهما رئاسة الحزب و تسييره مصالي الحاج.

(78) مصالي الحاج من مواليد 16 ماي 1898م بتلمسان حفظ بها القرآن الكريم، ثم دخل إلى المدرسة الفرنسية، و تعلّم بها قليلا، جنّد في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، و عمل بفرنسا في مصنع رونو ثم بائعا متجوّلا، انخرط في بداية نضاله السياسي في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، و تزوج من فرنسية شيوعية، و ظل مقيما بفرنسا بعد الاستقلال إلى أن توفي عام 1973م و دفن بمسقط رأسه بتلمسان.

(79) لما رأت فرنسا الخطر المحدق بها، و الأفكار التي يتضمنها برنامج حزب نجم شمال إفريقيا، خاصة موقفه المتمثل في طلب استقلال الريف كخطوة أولى، مما سبب له هذا الموقف قرارا بحلّه أصدرته حكومة الجبهة الشعبية يوم 26 جانفي 1936م.

وِيشَرَّبْ مَبَادْئِ الْكِفَاحْ لَوْلاَدَهْ

أُتَبْقَى أَفْكَارُو اِمْوَّ رثَه اوْمَمْدُودَهْ

أَفْكَارْ اِلْحُرِّيَه عُمِرْهَا لاَ تَهْرَمْ

أُتَبْقَى جِدِيدَه أُدَايْمًا مَحْمُودَه

(4)

حزب الشعب الجزائري

نَجْمُ الشَّمَالْ اِفْرَانْسَا حَلاَّتَهْ

أُغْلْقَتْ عَلِيهْ امْكَاتْبُو وْآذَاتَهْ[80]

أُظَنَّتْ اِتْهَنَّتْ مِنْ مَطَالِبْ شَعْبِي

أُأَنَّ أَفْكَارُو سَيِّئَه وْخِذْلاَتَهْ

أَفْكَارَكْ يَا شَعْبِي اِمْنَوِّرَه وْمِزْيَانَهْ

أُدَلَّتْ عَلِيهَا وِقِفْتُو أُنُوضَاتَهْ

أُجَا حِزْبِ الشَّعِبْ يَارَجَّالَهْ

أُتَمْ الطَّلَبْ يُومْ اِلْحَلاَّنْ ذَاتَهْ[81]

---

(80) لقد مارست فرنسا كل أساليبها القذرة في حل نجم شمال إفريقيا إذ آذت مناضليه و أغلقت مكاتبه و تجمعاته.

(81) إن مناضلي حزب نجم شمال إفريقيا لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل إنهم قدّموا طلب اعتماد حزب الشعب الجزائري في اليوم الذي حلّ فيه نجم شمال إفريقيا و بقي زعماء النجم يناضلون باسم أحباب الأمة إلى أن تم الإعلان عن تأسيس حزب الشعب الجزائري بباريس يوم 11 مارس 1937 بقيادة مصالي الحاج و كانت من أهم مطالبه:

أُطَلَبْ لِعْتِمَادْ قَدِّمُو فِيلاَلِي

وِالْحَاجِ الْمَصَالِي لِمْعَنْقِرْ شَنْبَاتَهْ[82]

أُعَرَفْ اِلْفَرَنْسِي أَنَنَا فُقْنَالُو

إِلْمَكْرُو الْخَبِيثْ وِاهْبَالُو وْخَرْجَاتَهْ

أُشَعْبِكْ يَا دْزَايِرْ حَلَفْ اِبْخَالِقْنَا

أَنَّهْ إِحَرِّرْ أَرِضْ أُبَهَاتَهْ[83]

أُأَتُّو مَا يَرْضَى بِاحْتِلاَلِ الْغَازِي

وَأَنَّ بَقَاهْ اِيْكُونْ عَنْ جُثَّاتَهْ[84]

(5)

تأسيس المؤتمر الإسلامي الجزائري

جَانَا الْمُؤْتَمَرْ بِافْكَارُو النَّبِيلَه[85]

أ- استقلال البلاد.

ب- رفض كل وسيلة تغريبية أو استئصالية.

جـ- احترام الشريعة الإسلامية و إعادة أوقافها للمصادرة.

د- توقيف كل المساعدات المادية للكنيسة.

هـ- توقيف سياسة التنصير.

[82] أي أن طلب اعتماد حزب الشعب الجزائري قام بإيداعه كل من المناضلين فيلالي، و مصالي الحاج.

[83] كناية على بث الوعي و تفطن الشعب الجزائري للأساليب الماكرة الممارسة من قبل فرنسا، فحلف اليمين على تحرير أرض آبائه و أجداده.

[84] هذا مثل يضرب فيقال أن بقاء فلان أو حصوله على شيء يكون على جثتي و هي كناية على ضرورة طرد المستعمر و أن بقاءه لن يكون إلاّ إذا قتل كل الجزائريين و صاروا جثثا.

قَالْ لِلْفَرَنْسِيسْ وِينْ هِيَ الْفَضِيلَهْ

وِادْعَا لِاسْتِرْجَاعْ أَمْوَالِ الْأَوْقَافْ[86]

أُرْفُضِ الْإِنْدِمَاجْ فِي الدَّوْلَه الذَّلِيلَهْ

أُحُرِّيتِ التَّعْلِيمْ بِلْسَانِ الْعَرَبْ

أُتِتْعَلَّمْ لَجْيَالْ لُغِتْنَا الْجَمِيلَهْ

أُتَلْغَى قَوَانِينْ ذَاكْ الْإِنْدِمَاجْ

---

[85] المقصود بذلك انعقاد المؤتمر الإسلامي يوم 07 جوان 1936 في قاعة سينما الماجستيك في الجزائر العاصمة، و قد حضرته أغلب التيارات الجزائرية كجمعية العلماء المسلمين، و المنتخبين الجزائريين، و الاشتراكيين و الشيوعيين.

[86] دعا المؤتمر الإسلامي لجملة من المطالب ملخصها:

أ- إلغاء قوانين الأندجينا و القوانين الاستثنائية.

ب- إلحاق الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الشخصية الإسلامية.

جـ- فصل الشؤون الدينية عن الدولة.

د- إعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين.

هـ- حرية تعليم اللغة العربية.

و- حرية الصحافة العربية.

ز- العفو السياسي.

حـ- إلغاء قانون الغابات.

ط- رفع مستوى العمال و الفلاحين و توزيع الأراضي عليهم.

ي- توحيد هيئة الناخبين.

و قد قدّم وفد يمثل المؤتمر هذه المطالب لرئيس الحكومة الفرنسية ليون بلوم يوم 23 جويلية 1936م.

أُبِتْمَيَّزْ لَعْرَبْ عَنْ ذِيكِ الدَّخِيلَهْ

أُتِلْغِي التَّعْلِيمْ اِدْيَالِ الْأَهَالِي

أُتِقْضِي عَالتَّمْبِيزْ لِأَنُّو رَذِيلَهْ

أُمِيزَانِيةْ لِبْلاَدْ لاَزِمْ تِتْوَزَّعْ

بِالْعَدْلِ النَّزِيهْ فِي قَسْمِ الْحَصِيلَهْ

أُفِي هَذَا تَمْهِيدْ إِلْطَرْدِ اِلْإِسْتِعْمَارْ

أُقُوَّةْ لَبْطَالْ إِبْتِزْعِيطُو كَفِيلَهْ

(6)

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عَبْدُ الْحَمِيدْ يَا رَايْسِ الْجَمْعِيَّهْ[87]

يَا مْنَظَّفْ لَوْطَانْ مِنْ هَوْلِ الرَّجْعِيَّهْ

يَا مْحَارِبْ لَعْدُو بِالْعِلْمِ الشَّرِيفْ

وِمْنَوَّرْ لَفْكَارْ بِالنُّسْخَه النَّقِيَّهْ

وِامْقَدِّمْ دُرُوسْ بِالْجَامِعْ لَخْضَرْ[88]

أُفَاتِحْ مَدْرَسَاتْ بِالْأَرْضِ الزَّكِيَّهْ

---

[87] هو الشيخ عبد الحميد بن باديس (ولد 1889م و توفي في 16 أفريل 1940) أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين يوم 05 ماي 1931م بنادي الترقي بالجزائر العاصمة.

[88] أي أنه بعد إكمال دراسته بتونس و عودته من البقاع المقدّسة سنة 1913م بدأ دروسه التعليمية في الجامع الأخضر بقسنطينة، هذا الجامع الذي شهد تفسير كتاب الله من قبل ابن باديس رحمه الله.

أَأَعْلَنْتِ الْحُرُوبْ ضِدْ اِلْمُنْكَرَاتْ

أُدَعَّمْتِ الْجِهَادْ بِالْكَلْمَه النَّدِيَّهْ

أُقَاوَمْتِ التَّضْلِيلْ فِي كُلّ الْبِلاَدْ

أُفَضَّحْتِ التَّحْرِيفْ وَالْفِتْهْ الْبِدْعِيَّهْ

أُفَتَحْتِ الْمَجَالْ لِلْأُنْثَى تُدْرِسْ

أُقُمْتْ بِالتَّشْجِيعْ لِلْفِنَه النِّسْوِيَّهْ

أُحَصَّنْتِ التَّعْرِيبْ فِي ابْلاَدِ الْإِسْلاَمْ

وِخْتَمْتِ التَّفْسِيرْ فِي اللَّيْلَه الْبَهِيَّهْ

أُأَسَّسْتِ الصُّحُفْ يَا فَارِسِ الْبَيَانْ

الشِّهَابِ الْمُضِيئ وَالسُّنَّه النَّقِيَّهْ

أُجَلِّيتِ الْأَبْصَارْ بِذِيكْ اِلْبَصَايِرْ

وَالصِّرَاطْ الزِّينْ وَالشُّعْلَه اِلْمِقْدِيَّهْ[89]

أُضَحَّى امْعَاكْ إِرْجَالْ مَدُو الْيَدِّينْ

مِنْ أَجْلِ التَّوْحِيدْ لِلْأُمَّه الْمِنْسِيَّهْ

مِنْهُمُ الْبَشِيرْ وِالْعَرْبِي الشَّهِيدْ

وِالْعُقْبِي الصِّنْدِيدْ وِوْلِيدِ الْمِيلِيَّهْ[90]

---

[89] المقصود بذلك جرائد جمعية العلماء المسلمين المنافحة عن الوطن و التي أرّقت عيون المستدمر فراح يضايقها بالمنع، و التي من أبرزها: الشّهاب، السّنة، الصّراط، المنتقد، البصائر.

وِلعْمُودِي لَمِينْ وِمْحَمَّدْ اِلْعِيدْ

اللِّي خُرْجُوا فِي زُوجْ مِنْ بَطْنِ السُّوفِيَّهْ[91]

لَوَّلْ مُتَرْجِمْ , أُمْحَامِي اقْدِيرْ

أُمِتْشَبِّعْ لِلرَّاسْ , بِالرُّوحِ الْوَطَنِيَّهْ[92]

وِالثَّانِي شَاعِرْ، كَبِيرِ التَّأْثِيرْ

إِعْلَى الْمُجَاهِدِينْ وِالْفِنَه الثَّوْرِيَّهْ[93]

وِاجْمَعْهُمْ الدِّينْ أُحُسْنِ التَّدْبِيرْ

إِلْتَخْلِيصِ الْبِلاَدْ مِنْ وِلْدِ الرُّومِيَّهْ

أُلَجْلَكْ يَاتَحْرِيرْ اِلتِّبِسِّي اسْتَشْهَدْ

وِتْنِفَى الْبَشِيرْ إِلْآفْلُو الْأَغْوَاطِيَّهْ[94]

أُسِجْنُوا الْعُقْبِي وِاسْتَشْهَدْ لَمِينْ

أُقَدَّمُوا لَرْوَاحْ إِصْدَاقِ الْحُرِّيَّهْ[95]

---

(90) المقصود بذلك الشيوخ: محمد البشير الإبراهيمي، و العربي التبسي الذي قتلته فرنسا و لا يعرف له قبر إلى الآن، و الطيب العقبي، و مبارك الميلي — رحمهم الله —.

(91) أي محمد لمين العمودي و محمد العيد آل خليفة السوفيين نسبة لمدينة وادي سوف.

(92) أي أن محمد لمين العمودي كان محاميا قديرا متشبعا بالمبادئ الوطنية و قد كان مترجما متقنا للغة الفرنسية أكثر من بعض الفرنسيين و قد كانت له جريدة ناطقة بالفرنسية بعنوان الدفاع.

(93) أي أن محمد العيد آل خليفة شاعر له تأثيره الكبير على رفع معنويات المجاهدين بحمله و رفعه لواء جهاد الكلمة.

(94) أي من أجل تحرير الوطن استشهد الشيخ العربي التبسي و نفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لمدينة آفلو التابعة الآن لولاية الأغواط.

إِتْهَنَّى يَا شَهِيدْ فِي وَسْطِ الْجِنَانْ

أُسَجِّلْ يَا تَارِيخْ نِضَالِ الْجَمْعِيَّهْ

(7)

حركة الكشافة الإسلامية

إِتْرَحَّمْ عَلَى بُورَاسْ قَايْدِ الْكَشْفِيَّهْ[96]

حَامِلْ لِوَا لِبْلاَدْ وِالْقَوْمِيَّهْ

إِمْدَرِّبْ لَجْيَالْ عَلْكِفَاحِ الدَّامِي

أُحُبْ اِلْوَطَنْ وِفْرُوضْنَا الدِّينِيَّهْ

أَهَذَا شِعَارِكْ يَا كَشَّافَه اِمْنَوَّعْ

وِحْدَه وْعَمَلْ أُزِيدْهُمْ حُرِّيَّهْ[97]

كُنْتِ الْوَقُودْ اِللِّي غَذَّى ثَوْرِتْنَا

أُزَعْزَعْ أَرْكَانِ افْرَانْسَا الْقُومِيَّهْ

أُهَزِّ الْمَشَاعِرْ فِي شَبَابِ ابْلاَدِي

أُفَجَّرْ غَضَبْهُمْ فِي وَجْهِ الرُّومِيَّهْ

---

[96] و لأجل الوطن سجن الشيخ الطيب العقبي ظلما و عدوانا متهمة إياه فرنسا بقتل الشيخ كحول و هو من ذلك براء، و قد برّأته المحكمة الفرنسية إذ حاولوا تلفيق هذه التهمة للشيخ الطيب لتكون ذريعة لحلّ جمعية العلماء المسلمين، و كذا استشهد الشيخ محمد لمين العمودي الذي قتلته المنظمة السرية.

[97] المقصود بذلك الشهيد محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية بالجزائر.

[98] شعار الكشافة الإسلامية يقوم على ركائز ثلاث و هي: الوحدة، العمل، الحرية.

(8)

الاتحاد العام للعمال الجزائريين

يَا عِيسَاتْ إِيدِيرْ يَا فَخْرِ الْعُمَّالْ[98]

يَا حَامِلْ لِعْلُومْ يَا زِينِ الرِّجَالْ

مُحَامِي اقْدِيرْ أَرَّقْتِ الْعِدْيَانْ

وِمْقَدِّمْ الرُّوحْ مِنْ أَجِلْ لِهْلاَلْ[99]

حَرَّرْتِ الْعُمَّالْ مِنْ ظُلْمِ الْكُولُونْ

أُقُلْتِلْهُمْ يَا نَاسْ لاَ لِلْإِسْتِغْلاَلْ

أَوَضَّحْتِ الْحُقُوقْ وِاكْتَبْتِ الْبَيَانْ

يَا مْلَقِّنْ لَعْدُو دُرُوسَ النِّضَالْ[100]

أَأَغْلَبِ الْعُمَّالْ إِحْمَلْ اِلسَّلاَحْ

أُنَادَى لِلْجِهَادْ وِاصْعَدْ لِلْجِبَالْ

وِاسْتَشْهَدْ عِيسَاتْ لِكِنِ الْبِلاَدْ

سَارَتْ بِانْتِظَامْ نَحْوَ الْإِسْتِقْلاَلْ

(9)

حوادث 8 ماي 1945 م

---

(98) المقصود به المحامي عيسات إيدير مؤسس الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

(99) كناية عن تضحية الشهيد عيسات إيدير من أجل الهلال الذي هو رمز الإسلام.

(100) عيسات إيدير كان من الفئة المثقفة و هو كاتب بيان العمال ضد ممارسات الاستعمار.

يَا فْرَانْسَا رَاكِ عَفَّسْتِ اوْعُودِكْ

أُظَهَرْ كِذْبِكُمْ لَمَّا خَلَفْتِ اعْهُودِكْ

قُلْتِ لِلشَّعْبِ اتْجَنَّدُوا مْعَايَ

أُبَعِدْهَا انْبَيِّنْ رِسَمْ اخْدُودِكْ[101]

هَبْ الشَّبَابْ أُنَاضْ نُوضِةْ رَاجِلْ

أُعِنْدِ الْقِتَالْ حَمَّرْلِكْ اخْدُودِكْ[102]

أُقَهْقَرْ لَلْمَانْ ذَوَّقُوّ لَهْزِيمَهْ

أُوَفَّى ابْمَطَالِبْ شَرِطْكُمْ وِابْنُودِكْ

أُبَعِدْ انْتِصَارِكْ خَرَجْنَا لِلْحَفْلَه

إِبْرِيحِ الْحُرِّيَّهْ وِالْهَنَا مِنْكُودِكْ

أُكُنَّا ظَنِّينَا بِلِّي عِنْدِكْ كَلْمَهْ

أُأَنَّكْ إِتْوَفِّي ابْهَدِرْتِكْ وِوْعُودِكْ

أُخْرُجُوا الدْزِيرِيَّهْ فَارْحِينْ إِغَنُّوا

أُعِنِدْهَا بَانَتْ جَمِيعْ اِزْدُودِكْ

لَمَّا طِلَقْتِ النَّارْ يَا قَلِيلَةِ الذِّمَّهْ

---

(101) كناية عن كذب المستعمر و ذلك بتقديمه للوعود الكاذبة للجزائريين إذ طلب منهم المشاركة معه في حربه ضد الألمان على أن يعطيهم استقلالهم بمجرد انتصاره في هذه الحرب.

(102) من أجل الحرية قام الشعب الجزائري لاسيما فئة الشباب مقاتلا مع الفرنسيين، إذ كان سببا في حمرة خدّ فرنسا التي هي كناية عن ترجيح كفة الحرب لصالحها، عكس صفرة الوجه التي تعبّر عن الذلّة و الهزيمة.

أُقُمْتِ ابْتَدْجِيجْ عَسكَرِكْ وجْنُودِكْ[103]

فِي قَالْمَه وِسْطِيفْ أُخَرَّاطَهْ

إِلْقَتِلْنَا رَاكِي خَصَّصْتِ اجْهُودِكْ

أُقُمْتِ بِالْقَتِلْ لِلْآلَافِ اخْسَارَهْ

إِبْدَمّكْ الْبَارِدْ لِتْوِرَتْ عَجْدُودِكْ

أُكُنْتِ اتْظُنِّي أَنَّنَا انْتَهِينَا

أَأَنَّهْ اِتْحَقّقْ سَحِقْنَا وْمَقْصُودِكْ

أُقَامْ الصِّنَادِدْ حَامْلِينْ السْتَاتِي[104]

أُرَدُّوا عَلِيكْ صَفِعْتِكْ اِنْدُودِكْ

أُقَالُوا فَرَنْسَا أَبَدًا تِتْهَنَّى

وِنْخَلْخِلْ عَلِيكْ وَقِفْتِكْ وِاصْمُودِكْ

وِانَّغِّصْ عَلِيكْ عِيشْتِكْ فِي ابْلاَدِكْ

أُنَقْطَعْ عَلِيكْ اِلْمَا مِن اسْدُودِكْ[105]

---

[103] بعد انتصار فرنسا خرج الشعب فرحا بذلك اعتقادا منه أنّ فرنسا ستفي بوعدها في إعطائه استقلاله، لكنه بدلا من تنفيذ ما وعدت به، قامت بتدجيج عساكرها بالأسلحة، و راحت تقتل هؤلاء الذين وقفوا معها بدم بارد.

[104] لم يقف الجزائريون مكتوفي الأيدي، بل حملوا الستاتي و هو نوع من أنواع السلاح الذي كان منتشرا في تلك الحقبة، و هو سلاح أوتوماتيكي حامل لستة رصاصات.

[105] كانت ردّة فعل الجزائريين سريعة، وقفوا فيها موقف النّد للنّد مع فرنسا، ليردّوا لها الصاع صاعين، فالجزائر لا يمكن لفرنسا أن تتاجر، بل ستنغص عليها معيشتها في عقر دارها بالأراضي الفرنسية.

أُنحْرِمْ أَوْلاَدِكْ مِنِ النُّومِ الْهَانِي

وِنْأَرِّقْ اِعْيُونْ مُرِضْتِكْ وِرْقُودِكْ[106]

أُنوصِلْ لِضَرِبْ مَوَاطِنْ حَسَّاسَهْ

فِيهَا الْقَضَا عَنْ سُمِعْتِكْ وِوْجُودِكْ

أُبَعِدْهَا اتْحِسِّي بِأَنَّ الدْزِيرِي

عِنْدِ الْغَضَبْ مَا تْوَقْفَاشِي اقْيُودِكْ

ثالثا . الثورة التحريرية الكبرى (1954 م)

(1)

مدخل

يَاثَوْرَةَ التَّحْرِيرْ يَا مَرْبُوحَهْ[107]

يَا مْعَيْشَ لَجْيَالْ فِي بَحْبُوحَهْ

يَارَافْعَ الرِّيسَانْ فِي عِلِّيَهْ

ارْجَالِكْ اصْيُودَا اصْدُورْهُمْ مَفْتُوحَهْ

إِتْلَقُّوا الرَّصَّاصْ لِلْوَرَى مَا وَلُّوا

أُخَلُّوا الْعَجُوزْ فِي الْوَطَى مَطْرُوحَهْ[108]

---

[106] أي أن ردّة فعل الجزائريين حرمت على الفرنسيين الراحة و الاستقرار و النوم الهانئ، بل قاموا بتأريق شعبك فحرموه من النوم.

[107] هذا وصف للثورة التحريرية بأنها مربوحة لأنها كانت سببا لما تعيش فيه الأجيال من عيش رغيد، مرفوعي الرأس ينعمون بالعزّة و الكرامة.

[108] المقصود بالعجوز فرنسا أي تركوها ذليلة مهانة.

أُمْ الشَّهِيدْ زَغْرَدَتْ أُغَنَّتْ

أُخَبَّتْ عَلِينَا ادْمُوعْهَا الْمَمْسُوحَهْ

قَالَتْ بَلَدْنَا انْفَضْلُوا عَنْ نَفْسِي

أُرُوحَكْ أُولِيدِي لِلْوَطَنْ مَمْنُوحَهْ

يَا فْرَانْسَا يَا ظَالْمَهْ وْغَدَّارَهْ

أَفْعَالِكْ شَنِيعَه وْخَايْبَه وْمَفْضُوحَهْ

رُوسْ اِدْزِيرِيَّا مَا تِنْزِلْ دِيمَا

رَغْمِ الْأَلَمْ وَكْبَادْنَا الْمَجْرُوحَهْ

قُمْنَا ابْمُفْرَدْنَا اِنْعَرْفُوا اِبْثَورِتْنَا

أُعِنْدِ الْأُمَمْ قَضِيتْنَا مَشْرُوحَهْ

أَوْلاَدِ الرُّومِيَّهْ اتْمَرمْدُوا واتْهَانُوا

أُوَصْمِتِ الذُّلْ فِي اوْجُوهْهِمْ مَلْمُوحَهْ

سَوَّدْ اللهْ إِوْجُوهْكُمْ يَا حَرْكَى[109]

أُيَجْعَلْ دِمَاكُمْ دَايْمًا مَسْفُوحَهْ

بَيَّضْ اللهْ غُرَّةِ الْمُجَاهِدْ

أُيَجْعَلْ الرَّبّ سِيرْتَهْ مَمْدُوحَهْ

وِيعَلِّي مَقَامَهْ بِينَّا فِي ابْلاَدِهْ

---

[109] الحركى هم فئة من الجزائريين خانوا الوطن، و تموقعوا في صف المستدمر الغاشم ضد دينهم و أمتهم.

أُتُنْشَرْ بُطُولْتَهْ فِي اكْتُبْنَا الْمَفْتُوحَهْ

قَالْ الشَّهِيدْ يَا بْلاَدْنَا عَاهَدْتِكْ

أَنِّي انْقَدِّمْلِكْ مُهِجْتِي الْمَقْرُوحَهْ

أَنِّي اِنْقَدِّمْلِكْ كُلْ مَا تِحْتَاجِي

مَالِي وَوْلاَدِي وْجُثْتِي الْمَلْفُوحَهْ

أَوِليدِ الشَّهِيدْ دَمِعْتُو هَطَّالَهْ

أُبِنْتِ الْعَظِيمْ أَصْوَاتْهَا مَبْحُوحَهْ

قَالْهَا يَابْنَيْتِي لاَ تْخَافِي

بُوكِ تَرِكْ إِفْرَانْسَا مَبْطُوحَهْ

يَا بْنَيْتِي قُولِي لَوْلاَدِ الْحُومَهْ

لَجْلِ الْحُرِّيَّهْ قَدْمُوا الْبَلْحُوحَهْ

يَا بْنَيْتِي رَانِي جَعَلْتْ اِصْدَاقِكْ

حَمْلِ السِّلاَحْ فِي وْجِيهْ هَالْمَقْبُوحَهْ

يَا بْنَيْتِي رَانِي فِي قَلْبِ الْجَنَّهْ

فِيهَا خَيْرَاتْ امْبَزِّعَه وْمَكْفُوحَهْ[110]

(2)

مناطق الثورة وقيادتها

---

[110] ختم الشهيد حواره مع ابنته ببيان ما ينتظر المخلصين من الشهداء في الجنّة من خيرات مبزّعة و مكفوحة أي كناية عن وفرتها و كثرتها، إذ يقال فلان: إن المال عنده مبزّع كناية عن كثرته.

المنطقة الأولى: ثورة أوراس النمامشة

بقيادة الشهيد مصطفى بن بولعيد

أَوْرَاسْ النِّمَامْشَه وِاجْبَالْهَا الْمَرْفُوعَهْ

فِيهَا الْأَسَدْ اِلْكَلِمْتُو مَسْمُوعَهْ[111]

قَادْ اِلْجِهَادْ فِي اجْبَالِ الشِّيلِيَّهْ[112]

أُبَيَّنْ حَقِيقْةِ فْرَانْسَا الْمَرْدُوعَهْ

يَا مُصِطْفَى الصِّنْدِيدْ هَا يَا غَالِي

يَا لِّي مَنَاطْقَكْ عَفْرَانْسَا مَمْنُوعَهْ

يَا لِّي لَقَّنْتْ اِدْرُوسْ لِلرِّوَامَهْ

أُظْهُرَتْ فَاتُورْةِ فْرَانْسَا الْمَدْفُوعَهْ

أُعْرْفَتْ فَرَنْسَا قُوْتَكْ وِاعْنَادَكْ

أُذَاقَتْ مَرَارْةِ أُوجُوهْهَا الْمَصْفُوعَهْ

أُرَاحَتْ إِتْخَطِّطْ لِلتَّخَلُّصْ مِنَّكْ

بِالْقُنْبِلَه إِلْفِرَادْيُو مَزْرُوعَهْ[113]

---

[111] المقصود به قائد المنطقة الأولى الشهيد مصطفى بن بولعيد إذ تم توزيع المسؤوليات داخل الجزائر حسب المنطاق فكان مصطفى بن بولعيد قائدا للمنطقة الأولى، و نائبه بشير شيهاني.

[112] جبال الشيلية المحيطة بالأوراس الأشم كانت معقلا للثوار الأحرار و على رأسهم الشهيد مصطفى بن بولعيد.

[113] كانت فرنسا تخطّط للقضاء على ابن بولعيد إلى أن تحقق لها ذلك باستشهاده بعد أن تفجرت فيه قنبلة زرعت في جهاز راديو فأفضى إن شاء الله إلى جنات و نهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أُنِلْتِ الشَّهَادَه اِللِّي عَلِيهَا نِبْكِي

لَجْلِ الْحُرِّيَّه الْغَالِيَه الْمَنْزُوعَهْ

أُخلَّدْ اللهْ فِي الْجِنَانْ أَخْبَارَكْ

أُيَرْفَعْ مَقَامَكْ فِي الدُّنَى الْمَوْضُوعَهْ

المنطقة الثانية: شمال قسنطينة

بقيادة الشهيد ديدوش مراد

يَا نِسْرِ الْجَبَلْ يَا قَايْدِ الْجِهَادْ

زَعِيمِ السْمِنْدُو يَا دِيدُوشْ مُرَادْ[114]

يَا قَايِدْ شَمَالْ سِرْتِتْنَا الزْوِينَهْ

أُهُوجُومَاتْ اِلصِّيفْ فِي شَرْقِ الْبِلاَدْ[115]

أُخَسَّرْتِ افْرَانْسَا عُمَلاَءِ اكْثَارْ

أُأَسَرْتِ الْعَدِيدْ وِاغْنَمْتِ الْعَتَادْ

هَذِي رَشَّاشَاتْ وِمْدَافَعْ فُخْرَا

خَلَّتِ الرُّومِي اِمْسَمَّرْ كَالْجَمَادْ

أُقَامَتْ فِي السِّمِنْدُو مَعْرَكَه حَمْرَا[116]

---

[114] كان ديدوش مراد قائدا للمنطقة الثانية و نائبه زيغود يوسف.

[115] أي كان قائدا لهجومات الشمال القسنطيني التي كانت في 20 أوت 1955م.

[116] المقصود معركة السمندو الشهيرة التي أبلى فيها القائد ديدوش مراد بلاء حسنا إلى أن وافاه الأجل شهيدا مقداما غير محجام.

فِيهَا الْفَرَنْسِيسْ قَتَّلِ الْعِبَادْ

لِكِنِ الزَّعِيمْ اِخْتَارِ الْجَنَّةْ

وِاسْتَشْهَدْ فِي الْحِينْ وَاعْلَنَّا الْحِدَادْ

أُخِلْفُو فِي الْكِفَاحْ مِنْ بَعْدُو زِيغُودْ[117]

أُعَيَّشْ الْعِدْيَانْ فِي ذَاكِ السُّهَادْ

لِكِنِ الْبَطَلْ مَا طَوَّلْشِي اِكْثِيرْ

وَالْحَقْ بِالصَّدِيقْ فِي دَارِ الْمَعَادْ

وِاحْمَلِ الرَّايَاتْ مِنْ بَعْدُو شَبَابْ

اِهْجَر الْمُلْهَيَاتْ وِارْضَعْ الرَّشَادْ

قَالُوا يَا إِلَهْ اِحْلَفْنَا الْيَمِينْ

اِنْخَلِّي الْفَرَنْسِيسْ كَعَصْفِ الرَّمَادْ[118]

المنطقة الثالثة: القبائل الكبرى

بقيادة كريم بلقاسم

قَايْدِكْ كَرِيمْ يَا جِهةْ لَقْبَايِلْ[119]

فِي الْكَافِرْ لَعْدُو سَوِّيتِي لَهْوَايِلْ

---

[117] بعد استشهاد ديدوش مراد قام بخلافته نائبه زيغود يوسف الذي لقّن فرنسا دروسا في الجهاد و الدفاع عن الوطن لكنه لم يطل به العهد حتى التحق برفيق دربه شهيدا إلى جنات الخلود إن شاء الله.

[118] أي أن الشباب الجزائري اقتدى ببطولة هذين الشهيدين حاملا السلاح، حالفا بالله أن يترك المستدمر كعصف الرماد الذي تذروه الرياح، فيكون هباء منثورا.

[119] المقصود كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة منطقة القبائل و كان نائبه عمر أوعمران.

أَأَنْقَذْتِ الزَّيْتُونْ مِنْ حَرِقْ لِقْوِرَّا

مِنْ بَطْشِ الرُّومِي حَرَّرْتِ لِعْوَايِلْ

وِاطْلَقْتِ الْبَارُودْ فِي الْجِهَاتِ أُكُّلْهَا

أَدَوَّى الرَّصَاصْ فِي جِبَلْ وِاخْمَايِلْ

يَا لَمَازِيغْ يَا رِجَالِ صْيُودَهْ

يَا لِّي خَلِّيتُوا فْرَانْسَا تِتْمَايَلْ[120]

تُسْقِطْ أُمَا تْنُوضْ مِنْ ضَرْبِتْهَا

أُتْبُرُكْ كَسِيرَه كِالْحَالِ الْمَايِلْ

المنطقة الرابعة: الجزائر العاصمة

بقيادة رابح بيطاط

رَابَحْ يَا بِيطَاطْ يَا صِيدِ الْوَسَطْ[121]

يَا مْزَيِّنْ لَفْكَارْ بَانْوَاعِ الْخِطَطْ

يَا مْعَلِّمْ لَعْدُو دُرُوسَ النِّضَالْ

أُوَاضَعْلُوا لِحْرُوفْ عَلِيهَا النُّقَطْ

ذَاقْ الْفِرَنْسِيسْ فِي الْعَاصْمَه الْوَيْلاَتْ

وِتْكَرْكَبْ مِجْبَالْ وِتْشَرَّدْ كَالْقِطْ

---

[120] هذا مدح للأمازيغ الذين دافعوا عن وطنهم الجزائر عبر عصوره التاريخية و قد أبلوا بلاء حسنا ضد فرنسا التي تركوها تتمايل أي تقوم و تكبو و تسقط من شدّة الضربات الموجّهة إليها.

[121] رابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة أي منطقة الوسط و كان نائبه بوجمعة سويداني.

أُعِشْتْ يَا بِيطَاطْ حَتَّى لِسْتِقْلاَلْ

أُعَلَّمْتِ الْأَجْيَالْ تَرْكَانِ الشَّطَطْ

أَشَارَكْتِ الْإِخْوَانْ فِي نَهْضَةْ لِبْلاَدْ

أُقُدْتِ الْبَرْلَمَانْ بِالرَّأْيِ الْوَسَطْ[122]

أَهَذَا هُو الْجِهَادْ مِنُّو الْأَصْغَرْ

أُيَلِيهِ الْأَكْبَرْ ضِدْ إِلْتِتْخَبَّطْ[123]

المنطقة الخامسة: منطقة وهران بقيادة

الشهيد العربي بن مهيدي

فِي عِينْ اِمْلِيلَهْ مَوِلْدَكْ وَاجْدَادَكْ

يَابِنْ اِمْهِيدِي مَا كَايِنْشِي انْدَادَكْ[124]

حَتَّى الْعَدُو اللِّي نَقِدْ ثَوِرْتْنَا

اِسْتَعْرَفْ اِبْصَبْرَكْ أُنطَقْ بَامْجَادَكْ

قَالِ الْعَدُو يَا رِيتْ عِنْدِي سَبْعَهْ

---

[122] لقد مدّ الله في عمر المجاهد رابح بيطاط إلى أن اكتحلت عيناه برؤية الجزائر حرّة مستقلّة و كان له شرف قيادة أول برلمان منتخب في الجزائر المستقلّة.

[123] أي كناية عن الرضى بصنيع المجاهد رابح بيطاط الذي خاض الجهاد الأصغر ضد المستدمر و أنه شارك إخوانه في بناء و تشييد وطنه و لم يكتف بذلك بل إن صنيعه هذا يدلّ على نكران الذات و أنه حامل لواء راية الجهاد الأكبر ضد هذه النفس التي تتخبّط بين جنبيه.

[124] هو الشهيد العربي بن مهيدي المولود بمدينة عين مليلة و هو قائد منطقة وهران أي المنطقة الخامسة، و كان نائبه عبد الحفيظ بوصوف.

مِثْلَكْ يَا عَرْبِي إِفْعَزِمْتَكْ وِاعْنَادَكْ[125]

رَانِي اسْتَعْمَرْتْ اِبْعَزِمْهِمْ هَالْعَالَمْ

أُرَانِي اتْوَسَّعِتْ إِفْهَضِبْتَكْ وَانْجَادَكْ

أُهَذَا قَايِدْنَا اسْخِرْ مِنْ فَرَنْسَا

أُقَالْهَا مُحَالْ اِنْخَافْ مِنْ جَلاَّدِكْ

أُقَامَتْ فَرَنْسَا ابْتَكْبِيلَكْ يَا عَرْبِي

قَامْ اِبْتَسَمْ لاَ تْهِزْنِي أَصْفَادِكْ

لاَ يْهِزْنِي تَقْطِيعْ إِلْجُثَّتْنَا

تَحْيَى الْجَزَايِرْ أُيِتْفَكْ اِقْيَادِكْ[126]

أُيَبْقَى الشَّهِيدْ جُزْءْ مِنْ ثَوْرِتْنَا

أُيَبْقَى الْمُسْتَقْبَلْ مُزْدَهِرْ لَحْفَادِكْ

فيديرالية فرنسا بقيادة أحمد محساس

فِي عُقِرْ دَارِ إِفْرَانْسَا الرُّمِيه

أَسَّسْ مِحْسَاسْ ذِيكِ الْفِدْرَالِيَهْ[127]

---

[125] قال فيه أحد جنرالات فرنسا لو كان عندي سبعة مثل العربي بن مهيدي في عزمه و صبره لفتحت بهم العالم.

[126] هذه صورة رائعة للشهيد ابن مهيدي لما أرادت فرنسا قتله أظهر شجاعة نادرة إذ سخر من جلاديه، مبتسما، غير آبه بأساليب البطش الاستعماري قائلا: الله أكبر تحيى الجزائر.

[127] كانت فيديرالية فرنسا بقيادة المجاهد أحمد محساس رافدا للمناطق التي كانت داخل الوطن، و كان الهدف منها بث النضال في ديار الغربة، و إسماع صوت الجزائر في عقر دار المستدمر ذاته و بيان مظالمه.

قَصْدِ الدِّفَاعْ عَنْ حُقُوقِ أَوْلاَدِي

أُرَفْعِ الْعَلَمْ فِي ابْلاَدْنَا الْمِحْمِيَّهْ

أُبَثْ النِّضَالْ فِي دِيَارِ الْغُرْبَه

أُرَجّعْ قَضِيةْ اِبْلاَدْنَا دَوْلِيَّهْ

أُبَيّنْ مَظَالِمْ افْرَانْسَا الْحَقَّارَه

أُذَكَّرْ بِفْرُضْ أَوْطَانْنَا الْمِنْسِيَّهْ

أُمَدَّدْ عَمَلْ ثُوَّارنَا لِلْخَارِجْ

أُخَلّي حِبَالِ افْرَانْسَا مِرْخِيَّهْ

أُنَسَّقْ مَعَ أَبْطَالْنَا فِي الدَّاخِلْ

لَجْلِ الْوُصُولْ لِلْعِزْ وَالْحُرِّيَّهْ

تسجيل الثورة حضورها في المحافل الدولية

(مؤتمر باندونغ في أفريل 1955 م)

قَبْلِ الْهُجُومَاتْ فِي خَمْسَ وْخَمْسِينْ

سَجَّلْنَا الْحُضُورْ فِي الْمَحْفَلْ الزِّينْ

إِلْبَنْدُونغْ يَا خْوَانْ قَرَّرْنَا الْمَسِيرْ[128]

وِاشْرَحْنَا لِلدْوِلْ قَضِيتْنَا فِي الْحِينْ

---

[128] قصد إسماع صوت الثورة الجزائرية في المحافل الدولية طرحت القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ بأندونيسيا من أجل شرحها للرأي العام العالمي.

أَهَذَا إِفْتِخَارْ لِلشَّعْبِ الْمُسْلِمْ

وِانْتِصَارْ اِكْبِيرْ لِلسِّيَاسِيِّينْ

أُدْخِلَتْ قَضِيتْنَا فِي امْحَافِلْ اِكْبَارْ

وَاعْرَفْ اِلْجَمِيعْ رَانَا مَحْقُورِينْ

قَالُوا لِفْرَانْسَا إِلْحُقْرَهْ لاَ ادُّومْ

أُرَانَا مُكْتَشْفِينْ إِلْفِعْلَكْ الشِّينْ

هجومات الشمال القسنطيني (20 أوت 1955 م)

فِي سِتَّه وْعِشْرِينْ قَرْيَه وِامْدِينَهْ

هُجُومَاتْ الصِّيفْ رَايْ دَارَتْ حَالَهْ[129]

فِي الْخَمْسَ وْخَمْسِينْ فِي الشَّهْرِ الثَّامِنْ[130]

قَرَّرْنَا الْجِهَادْ ضِدْ اِلْمُحْتَالَهْ

وَاخْتَرْنَا التَّارِيخْ دَعْمًا لِلْمَغْرِبْ

مُحَمَّدْ سَانِكْ يِسْتَاهَلْ هَالَهْ[131]

---

[129] شملت هذه الهجومات التي وقعت في صائفة سنة 1955م بالشمال القسنطيني 26 بين قرية و مدينة و قد كانت مركزة على عدة جهات كقسنطينة و سكيكدة، و جيجل، و ميلة، ... إلخ.

[130] أردنا أن نؤرّخ لها شعرا ببيان وقوعها في 1955م و بالضبط في الشهر الثامن منه أي في شهر أوت.

[131] إن اختيار تاريخ 20 أوت لهذه الهجومات لم يكن اعتباطا و إنما اختارته الثورة الجزائرية بعناية فائقة و ذلك دعما و تعاطفا مع المغرب الشقيق، إذ اختاروا لهذه الهجومات تاريخ نفي ملك المغرب محمد الخامس من قبل فرنسا، و عبّرنا عن ذلك بمحمد سانك باللسان الفرنسي مراعاة لوزن القصيدة.

أُفَكِّينَا الْحِصَارْ عَالْأَوْرَاس الزِّينْ[132]

أُقُلْنَا لِلْعِدْيَانْ يَا شَارِي دَالَهْ

وَانْضَمَّتْ النَّاسْ لِلثَّوْرَه الزْوِينَهْ

أُقَالُوا يَكْفِينَا طِيرِي يَا عَالَهْ

وَادْرَجْنَا مِلَفْ جَزَايِرْ عُقْبَهْ

فِي هَيْئَةْ لُمَمْ وِامْشِينَا اقْبَالَهْ

وِابْدَأْ اِلْهُجُومْ فِي نِصْفِ النَّهَارْ

أُمَدِّينَا دُرُوسْ ضِدْ الْهَجَّالَهْ[133]

أُقْصَفَتْ بِالنَّبَالْ أَمَاكِنْ اِكْثَارْ

أُحْرُقَتْ اِدْزَايِرْ سَهْلَه وِاجْبَالَهْ[134]

---

[132] من أهم أهداف هجومات 20 أوت 1955م تخفيف الضغط على منطقة الأوراس، بل محاولة رفع الحصار عنها، و قد حققت هذه الهجومات أهدافا أخرى منها تحقيق النصر في معركة الجرف الأولى في سبتمبر 1955م بالنمامشة، و تسجيل تمرّدات في الجيش الفرنسي، حيث رفض أكثر من 400 جندي في سلاح الطيران الذهاب للجزائر، مع تحقيق انتصار سياسي كبير يتمثل في إدراج قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة العاشرة و ذلك يوم 30 سبتمبر 1955م.

[133] المقصود بالهجّالة كلمة يقولها الجزائريون في حالة غضبهم للتعبير عن أن هذه المرأة ليس لها زوج يضبط تصرّفاتها و يهذّبها و قد اقتبسناها هُنا و استخدمناها كصفة سيئة لفرنسا الظالمة.

[134] كانت ردّة فعل فرنسا عنيفة جدا بعد فقدها لواحد و سبعين جنديا من جنودها حيث قتلت ما يقارب (12.000 جزائري) منهم 1.300 أعدمتهم إعداما فضلا عن الذين ألقت عليهم القبض و عذّبتهم بشتى ألوان و صنوف العذاب، زيادة عن حرق المزروعات، و قتل المواشي قصد تفقير و تجويع السكان و إجبارهم على الاستسلام.

أُقِتْلَتْ الْآلاَفْ مِنْ شَبَابْ اِصْغَارْ

أُحْفُرَتْ لِيهْ اقْبُورْ فِعْلاً قَتَّالَهْ

أُقَامَتْ بِالتَّسْلِيحْ لِلرَّهْطِ الْقَاوْرِي

أُقَالَتْ يَا فْرَنْسِيسْ دُوسُوا لَعْدَالَهْ

أُهَذَا يَا إِلهْ زَاوْ دَمَارْ اِكْبِيرْ

إِخَرِّجْ مِالْمُومِنْ دَمْعَه هَطَّالَهْ

انعقاد مؤتمر الصومام (20 أوت 1956 م)

فِي ابْجَايِةْ لَبْطَالْ فِي وَادِ الصُّومَامْ

فِي إِفْرِي الْمَحْبُوبْ حَقَّقْنَا الْأَحْلاَمْ[135]

إِعْقَدْنَا الْمُؤْتَمَرْ لِدْعَالُو عَبَّانْ[136]

أُحُضْرُوا الْعَرْبِي أُوزِيغُودْ اِلْهُمَامْ

وِاكْرِيمْ بِلْقَاسِمْ أُسِي بِنْ طُوبَالْ

وِاعْمُرْ أُوعِمْرَانْ صَاحِبِ الْإِلْهَامْ[137]

---

[135] انعقد مؤتمر الصومام في منطقة القبائل بالولاية الثالثة بوادي الصومام، في قرية إيفري غرب مدينة بجاية في 20 أوت 1956م و قد اختير هذا التاريخ بالذات وفاء لتضحيات 20 أوت 1955م بالشمال القسنطيني، و قد قام العقيد عميروش بتجنيد حوالي 3.000 جندي لحماية المؤتمر من أي هجوم فرنسي.

[136] انعقد المؤتمر في منطقة إيفري بدعوة من عبان رمضان.

[137] حضر هذا المؤتمر كبار قادة الثورة برئاسة العربي بن مهيدي و حضور الكاتب العام عبان رمضان، و كريم بلقاسم، و عمر أوعمران، و لخضر بن طوبال، و زيغود يوسف.

وِاتْغَيَّبْ عَنُّو قَادَه اكْبَارْ اِكْبَارْ

مِنْهُمْ بِنْ بُولْعِيدْ وَاصْحَابُو الْكِرَامْ

لِأَنَّ الظُّرُوفْ مَا سِمْحَتْ لِيهِمْ

وَالطَّرِيقْ اِصْعِيبْ، إِمْعَمَّرْ بِالْأَلْغَامْ[138]

لِكِنِ الْمَقْصُودْ اِتْحَقَّقْ جُمْلَهْ

أَتَمْ الْإِجْتِمَاعْ عَلَى مَا يُرَامْ

أُفِيهِ اتْحَدَّدْ تَقْسِيمُ الْبِلاَدْ

إِلْوِلاَيَاتْ اِكْتَارْ فِي أَرْضِ الْإِسْلاَمْ[139]

أُتَحْدِيدِ الرُّتَبْ إِلْعَسْكَرْ اِلنِّيفْ

حَامِلِ الرَّايَاتْ وِامْشَهَّرْ لِحْسَامْ[140]

أُتَنْسِيقِ الْجُهُودْ مَا بِينِ الثُّوَارْ

---

[138] غاب عنه ممثلوا المنطقة الأولى منطقة أوراس النمامشة و ذلك لكون مصطفى بن بولعيد كان قد استشهد في مارس 1956، و لم يتمكن نائبه بشير شيهاني من الحضور لصعوبة الطريق، كما أنه لم يحضر الوفد الخارجي لجبهة التحرير إذ تعذّر عليه الحضور. و دام الاجتماع 14 يوما.

[139] تم الاتفاق فيه على تقسيم البلاد إلى ست ولايات جديدة بدلا عن مناطق و هي الأوراس، قسنطينة، القبائل، الجزائر العاصمة، وهران، الصحراء ثم تقسيم كل ولاية إلى مناطق و كل منطقة إلى قسمات و تكون السلطة مجسّدة في مجلس كل ولاية يرأسه عقيد و أربعة ضباط برتبة رائد و كل واحد يكون مسؤولا عن قطاع معيّن.

[140] حدّد المؤتمر الرتب العسكرية وفق ما هو متعارف عليه عالميا مثل ملازم، ملازم أول، نقيب، رائد، مقدم، عقيد ... إلخ مع اعتماد مقاييس عسكرية موحدة للجيش بحيث تتكون الكتيبة من 110 مجاهد و الفرقة من 35 و الفوج من 11 مجاهدا.

أَتَعْزِيزِ الْعُزَّلْ ضِدْ اِلْإِنْتِقَامْ

أَتَضْعِيفِ افْرَانْسَا فِي عُقْرِ الدِّيَارْ

أَتَحْرِيمِ الْهُدُوءْ عَنْهَا وَالْمَنَامْ[141]

المجلس الوطني للثورة

(و هو من نتائج مؤتمر الصومام)

سَبْعَهْ يَا عَدَّادْ زِيدِلْهُمْ عَشْرَه

هُمْ قُوَّادْ اِكْبَارْ فِي هَذِي الثَّوْرَهْ[142]

هُمْ الدَّائِمُونْ فِي هَذَا الْمَجْلِسْ

وِامْثِلْهُمْ فِي الْعَدْ مِنْ نَاسِ الْخِبْرَهْ[143]

لِكِنِ الثَّانْيِينْ هُمْ إِضَافِيُّونْ

وَاجْمَعْهُمْ لَثْنِينْ تَحْقِيقْ اِلْفِكْرَهْ

فِكْرَةْ لِسْتِقْلاَلْ مِنْ رِبْقَةْ لَعْدُو

أَتَحْرِيرِ الْبِلاَدْ مِنْ ذِيكِ الضَّرَّهْ

---

[141] الدعوة لتسليح العزّل و تنسيق الجهود قصد إضعاف فرنسا بل و تأريقها حتى لا تعرف للهدوء طريقا و لا للنوم الهانئ سبيلا.

[142] من نتائج مؤتمر الصومام تأسيس المجلس الوطني للثورة الجزائرية و هو بمثابة البرلمان يجتمع أعضاؤه عند الضرورة و يعد أعلى جهاز للثورة يوجه سياسة جبهة التحرير الوطني و يتكون من 34 عضوا منهم 17 عضوا دائما.

[143] المقصود أن المجلس الوطني للثورة يتكون من 17 عضوا دائما و مثل عددهم أي 17 عضوا إضافيا.

أحداث ساقية سيدي يوسف (8 فيفري 1958 م)

تُونِسْ وِادْزَايِرْ دَايْمًا إِخْوَاتَاتْ

يَبْقَوْا كِي هَكْذَا حَتَّى لِلْمَمَاتْ[144]

بِينِكْ سُوقْ اِهْرَاسْ وِالْكَافِ الْبَاهْيَهْ

وِقْعَتْ مِالْعَدُو ذِيكْ الْهُجُومَاتْ

إِبْسَاقْيَةْ سِيدِي يُوسِفْ اِلشَّرِيفْ

أُوْقَعْ اِلْمَحْظُورْ وَاحْمَلْنَا الرُّفَاتْ[145]

أُنَابَلِمْ مَمْنُوعْ وِاقْنَابِلْ حَمْرَا

أُسْقُطَتْ عَلَى الرُّوسْ جُلْ اِلْبِنَايَاتْ

أُهَذَا الْفِعْلِ الشِّينْ مِفْرَانْسَا الْحَمْقَا

حَرَّكْ الْإِعْلَامْ وَانْصَارِ الْحَيَاةْ

أُظْهَرَتْ لِلْجَمِيعْ أَفْعَالْهَا الشَّنْعَا

أُنَادَتْ لَجْنَاسْ لاَ لِلْإِفْتِيَاتْ[146]

---

[144] كناية عن الدّعم الذي كانت توليه تونس للقضية الجزائرية، و إمدادها بالدعمين المادي و المعنوي و هذا تجسيدًا لمبدإ الإخاء الإسلامي العربي بين الشعبين الشقيقين.

[145] بمنطقة ساقية سيدي يوسف بين مدينة خدادة بسوق أهراس الجزائرية و مدينة الكاف التونسية وقعت بعض الهجومات على الفرنسيين في وضح النهار من قبل المجاهدين و كان يوم 08 فيفري يوما للسوق الأسبوعي.